الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب والعربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في شعر بهاء الدين الأميري

إعداد الطالبتين:

❖ نعاق أحلام

❖ محروز بختة

إشراف:

د. شريط رابح.

أعضاء لجنة المناقشة :

د.يوسف يوسفي	أستاذ محاضر "أ"	رئيسًا
د. شريط رابح	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د. بوشريحة إبراهيم	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

2021/2020

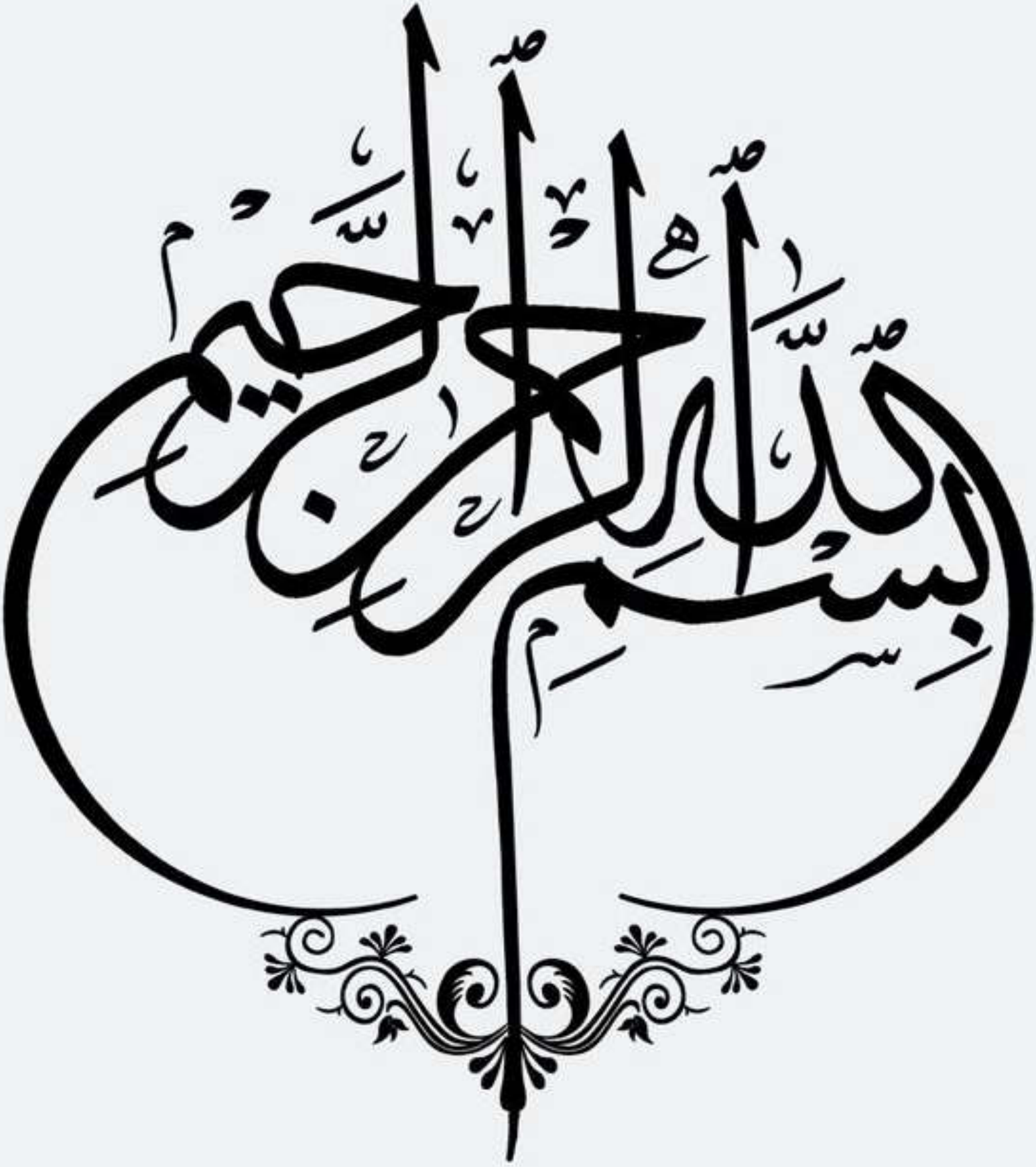
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

إلى روح أمي العزيزة الغالية "مزار حبيبة"

إلى أبي العزيز "مراد" أطال الله في عمره...

إلى رفيق دربي وسندي في الحياة زوجي "مولود".....

إلى من يهنأ القلب لوجودهم وتستقر النفس لرؤيتهم

بناتي "إلينا" و"حبيبة" حفظهما الله وأطال في عمريهما....

إلى إخوتي "منير" و "هاشمي" حفظهما الله ...

إلى الصديقات المؤنسات الغاليات.....

وإلى كل أفراد عائلة "نعاق" وعائلة "مزار" وعائلة "بوعظمة"...

أهديكم عملي المتواضع هذا...

أحـــلام.

إهــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد اء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك،

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك،

أما بعد؛ أهدي ثمرة عملي هذا إلى:

إلى من كانا خير داعم وسند في الحياة والدي الكريمين أطال الله من عمرهما

إلى من حبهم يجري في عروقي، إلى من بهم أكبر،

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي وأخواتي...

إلى صديقاتي ورفيقات دربي وإلى كل قريب أو بعيد.

بختة

شـــــكـــــر وتـــــقـــــديـــــر

أحمد الله تعالى الذي ألهمنا العلم والمعرفة والتوفيق في إتمام هذا العمل

من غير حول منّا ولا قوة

"فاللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلالك وعظمة سلطانك".

كما نتقدم بعميق شكرنا للأستاذ المشرف "شريط رابح"

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا،

دون نسيان أساتذتنا الأفاضل على مدى مشوارنا الدراسي.

كما لا يفوتنا شكر جميع أساتذة قسم الأدب العربي

وكل من كان داعما لنا من قريب أو من بعيد.

المقدمة

مقدمة:

عُرِفَ عن العرب منذ القِدم حُبَّهم للشّعر كونه يمزجُ بين الوصف والغناء والقصص، فكانوا يتّخذون منه دواوين تخلّد مآثرهم وآثارهم، وجعلوه خزانة حكمتهم ومستنبط آدابهم ومستودع علومهم، وكل ما توحي اليه نفس ذواقة للشّعر توّاقة له تُخَلِّدُ بطولاته، وتصف حالته، وتمدح مالكه وأميره، وتَذُمَّ ضعيفه وذليله، وتتكسّب من غنيّه وتتعالى على خسيسه؛

اختلفت أغراضه وتعدّدت مناسباته باختلاف الحقبة الزمنية وتباين الشعراء، وصولا للعصر الإسلامي ظهر ما يسمّى بالمديح النّبوي، فعمِلو على الإشادة بالرّسول ﷺ في أشعارهم، فراحوا يمتدحونه ويمجّدونه ويرسمون ملامحه وأخلاقه وصفاته في أجمل الصّور، وتفنّنوا في ذلك منذ ولادته ﷺ إلى وفاته وما بعدها إلى يومنا هذا؛ نتيجة تأثّرهم القويّ بشخصية الرسول ﷺ فهو الإنسان الكامل الذي استطاع أن يمنح البشرية، قواعد وجود مستقل عما هو سائد وسلبي ولا إنساني، حين نبّه العقل البشري للتّدبر في عالم الأكوان، وأنار طريق البشريّة وهداها لطريق السلام والإيمان والعلم؛

ولعلّ من أكثر العصور الأدبية التي كثُرَ فيها المديح النّبوي كانت ما بعد وفاته ﷺ ونخُصّ بالذّكر العصر الحديث، أين كانت المنافسة شديدة بين شعرائه سواءا في المشرق العربي أو المغرب العربي ومن أبرزهم شاعر الإنسانية المؤمنة، الشّاعر السوري "عمر بهاء الدين الأميري" –رحمه الله–، الذي نظم في جُلّ المواضيع، فنظم الشّعر الدّيني بأنواعه ونظم في حبّ الوطن، وفي المواضيع الإجتماعية المختلفة فعُرِفَ بشخصيته المتميّزة الملتزمة بمبادئ الدين الإسلامي، والمتعدّدة المواهب والثّقافات.

وكانت من بين الإلتفافات البارزة للأميري أنّه خصَّ ديوانًا كاملا لمدح الرّسول الكريم، والإشادة بصفاته، والتّغني بحبّه، وحبِّ كل ما يتعلّق به ﷺ ، والى صفات الكمال الإنساني التي كانت حليّة رسولنا الكريم، فلا عجب أن تشدّ انتباهنا هذه الإلتفاتة وأن تُحْيي فينا رغبة البحث أكثر عن هذا الشّاعر وعن تفنّنه في مدح النّبي الأعظم، وقادتنا إلى جملة من التساؤلات أهمها:

- ما هي دوافع كتابة المديح الدّيني؟، وكيف كانت بداياته؟
- كيف تمظهرت صورة المصطفى صلى الله عليه وسلّم في ديوان بهاء الدين الأميري؟

وفي محاولة منّا للإجابة عن هذه التّساؤلات اخترنا هذه الدّراسة التي تحمل عنوان "الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في شعر بهاء الدين الأميري" مُحاولين دراسة المديح النّبوي من منظور الأميري وكيف تفنّن في ذلك، وأبرز ما تضمّنته قصائده في هذا النّوع من الشّعر؛

ومما حفّزنا أكثر على المضيّ في هذا الموضوع:

- الحب الخالص الذي لا تشوبه أي شكوك لحبيبنا محمّد ﷺ.
- إعجابنا الشّديد بأعمال بهاء الدّين الأميري.
- أغلب الدّراسات الأدبية لشعر الأميري كانت تتمحور حول الشّعر الإلهي له وبالتالي قلّة المتطرقين للشعر النّبوي في دواوينه كانت دافعا كبيرا لنا للتطرّق لهذا الموضوع.

وللإجابة على هذه التّساؤلات قمنا بتقسيم دراستنا إلى مقدّمة عامة، ومدخل تمهيدي عرضنا فيه مفهوم المديح عامة والنّبوي خاصة، وخصائصه، وعرضنا في الفصل الأول المعنون بـــ"المدائح النّبوية في الأدب العربي" والذي ضمّ ثلاثة مباحث تمثّلا في:

- ✓ المديح النّبوي بداياته وظهوره.
- ✓ دوافع كتابة نص المديح النّبوي.
- ✓ المديح النّبوي في العصر الحديث.

أمّا الفصل الثاني فكان تحت عنوان " صورة الرّسول صلى الله عليه وسلّم في شعر بهاء الدين الأميري " والذي ضمّ مبحثين تماثلا في:

- ✓ بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة.
- ✓ تمظهرات صورة الرّسول صلى الله عليه وسلّم في شعر بهاء الدين الأميري.

وختمناه بخاتمة تضمّ أهم النّتائج المتوصل إليها من خلال قراءتنا لقصائد بهاء الدين الأميري.

وقد جاءت دراستنا وفق المنهج الوصفي التحليلي لاستقرار القصائد، والمنهج التّاريخي من أجل تتبّع هذا الغرض الشّعري.

أما عن الدراسات السّابقة لهذا الموضوع فإننا لم نجد دراسة سابقة شاملة ومتخصّصة في موضوعنا، إلا أنّه كان يتم تناول الموضوع من بعض جوانبه فقط، أو كعنصر فقط ضمن مواضيع ذات صلة به؛ اعتمدنا دراسة الأستاذ "خالد بن سعود الحليبي" بعنوان(عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة).

وقد اتّكأت دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- المدائح النّبوية لـ "محمود علي مكي".
- ديوان نجاوى محمّدية لـ"عمر بهاء الدين الأميري".
- عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة لـ"خالد بن سعود الحليبي"
- استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج لـ"حكيمة بوشلالق".
- القيم الروحية في شعر بهاء الدين الأميري لـ "وائل مصباح محمود العريني".

وكأي بحث علمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات أبرزها:

- قلّة المصادر التي خُصِّصَت لهذا الشّاعر.
- صعوبة الدّراسة التي تحتاج إلى الكثير من الدّقو التّحليل مقارنة بتحصيلنا المعرفي.

وبالرّغم من ذلك سعّينا قدر الإمكان، أن نلُمّ بجميع جوانب هذا الموضوع.

وواجب الشّكر يفرض علينا أن نُنوِّه بمجهودات كل من قدّم لنا يد العون، وخاصة الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا الأستاذ الدكتور "شريط رابح"، وآمل أن يوفقنا الله تعالى، ونتمنّى أن يكون نافعا لكلّ قارئ والحمد لله، والصّلاة والسّلام على نبيّنا المختار وعلى آله وصحبه في الجوار.

الطّالبتان: * نعّاق أحلام.

* محـــروز بختة.

تيارت في: **2021/06/28**

الفصل الأول:

المدائح النّبوية في الأدب العربي.

المبحث الأول: المديح النبوي بداياته وظهوره

المبحث الثاني: دوافع كتابة نص المديح النبوي

المبحث الثالث: المديح النّبوي في العصر الحديث

الفصل الأول: المدائح النبوية في الأدب العربي

عُرِفت العرب قديما بنفوسها الكريمة الحسّاسة والمرهفة التي تطربها الموسيقى الرّقيقة، وتتأثّر بوَقع الكلمة عليها؛ فتستحسن الطيبة منها، وتُثير غضبهم السيئة منها، ومن هنا فقد جمع الشعر في طياته كُلًا من الرنين العذب والكلمة المختارة التي تُخاطب النفوس.

وقد اقتصر الشعر عند العرب قديما على الفخر والحماسة والمدح والرّثاء وأغراض أخرى؛

فكان المديح من الأغراض الأساسية في أشعارهم لاتصاله بحياتهم فهو ذلك الشعر الذي يَنصبُّ على نظم سيرة شخص، قبيلة، تيار، أو دين لِتبيان جميل صفاته وشمائله، وإظهار الحبّ الصادق الذي يكنّه الشاعر له[1].

المبحث الأول: المديح النبوي بداياته وظهوره

لطالما عاشت العرب وسط اختلافات عديدة فيما بينها، من صراعات، حروب واختلافات في الفِكر والدين والمذهب، فلما ظهَر الإسلام وظهرت معه الدعوة إلى الاتحاد تحت دين واحد، والاجتماع والتآخي الذي دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم وظهر معه القرآن العربيّ الذي أدهش العرب ببلاغته، وأسرهم برائِع أسلوبه، ومتانة نسجه...فقد أحدث ثورة ضخمة في الحياة العربية ولا سِيمَا في قريش، التي تصدت لهذا التغيير المفاجئ بشتى الطرق وكان من بينها الشعر الذي هاجم الرسول الكريم والدين العظيم، وكان من الطبيعي أن يرد الشّاعر المناصر للإسلام بمديح للدين وللرّسول ﷺ ، ومن هنا كانت انطلاقة المدائح النبوية، التي انصبّت في ذِكر خصال وشمائل الرسول الكريم الذي كان محط إعجاب ممن كانوا حوله، ولم يكن مدحا عاديا بل هو أشرف مدح لأشرف خلق الله. ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قدر له بعد قرون أن يستقلّ بذاته، ويصبح من أكثر موضوعات الشّعر حظا من القبول والذيوع[2]. ولعل أبرز ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله عبد المطلب عند ولادة محمد صلى الله عليه وسلم أين شبّه ولادته بالنّور المشرق الوهاج إذ يقول عبد المطلب[3]:

---

[1] مقال بقلم محمد شرفبياني، بعنوان المدح في الشعر العربي القديم، نقلا عن الموقع https://www.diwanalarab.com/.

[2] محمود علي مكي، المدائح النبوية، ط1، الشركة المصرية العالمية لونجمان، 1991م، ص07.

[3] نوال مطشر عبود ، المدائح النبوية في الشعر العربي المعاصر، ، ص 08.

وأنت لما وُلِدت أشرقـــت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرّشاد نختـــــرق

ومن أهم من مدح الرسول ﷺ في عصره نذكر:

أولا: أبو طالب:

هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عمُّ النبي ﷺ وكافله بعد جده، من سادة قريش وأبلغها لسانا، ويقول ابن سلام[1]: "كان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام" واستشهد له ببيته المشهور:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى* عِصمةٌ للأرامــل.

والواقع أن الشّعر المنسوب إلى أبي طالب في سيرة ابن إسحاق كثير كثرة مفرطة، وقد أورد بعضه ابن هشام في تهذيبه لتلك السّيرة، وحذف الكثير منه لشكّه فيه، وقد جُمِعَ في ديوان خاص به[2].

ويقول في مدحه للرسول الكريم في قصيدته اللاميّة:

وأَبْيَضَ يُسْتَسقى الغمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالُ اليَتامى عِصْمة للأرامِل.

وقد امتدحه هنا بالبياض دلالة على نقائه ﷺ من العيوب، وأنه كان ﷺ عمادا وملجأ لليتامى.

ويقول أيضا في تصديق الدّعوة المحمدية وما جاء به الرّسول ﷺ[3]:

أنت الرّسولُ رسولُ اللهِ نَعلَمُهُ عليك نزَّلَ من ذي العِزّةِ الكُتُبُ

ويقول أيضا[4]:

لَعَمْري لقد كَلِفْتُ وَجْدًا بأحمد وإخوته دأبَ المُحِبِّ المُواصــل
فلا زال في الدّنيا جمالاً لأهلها وزَيْنًا لمنْ والاهُ رَبُّ المشَاكِـــلِ
فمنْ مِثلهُ في النّاس أيُّ مُؤَمَّــل* إذا قاسَهُ الحُكّامُ عند التَّفاضُــل

---

[1] محمد التّونجي، ديوان أبي طالب عمّ النبي، ط1،، دار الكتاب العربي بيروت، 1994م ص 05.

* ثمال اليتامى: ملاذهم والقائم بأمرهم.

[2] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 08.

[3] محمد التّونجي، ديوان أبي طالب عمّ النبي، مرجع سابق، ص 21.

[4] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 10.

* المؤمَّل: المرجو لكل خير .

حليمٌ رَشيدٌ عادلٌ غير طائـــش يُوالي إلـهًا ليس عنْـه بغافِـــــل
فو اللهِ لوْلا أنْ أجـيء بِسُنَّـــةٍ تَجُرُّ على أشياخنا في المحافـل
لكُنّا اتَّبَعْناه على كلِّ حالـــــةٍ من الدهر جِدا غَيْرَ قول المُهَازِل
لقد عَلِمُوا أن ابنَنَا لا مُكَـذّبٌ لـدينا ولا يُعْنى بقول الأباطـــل

ونجد في هذه الأبيات الحب الصّادق الذي يكنُّه ابو طالب لابن أخيه ﷺ ، في قوله "قد كلفت وجدا بأحمد" مبالغة كلفت به كلفا، من باب تعب، إذا أحببته وأولعت به، كما أشاد الشاعر بِجِدّ ودأب وتعب الرسول ﷺ في أداء عمله وما كُلِّف له في قوله "دأب المحبّ المواصل"، ويواصل وصف الحبيب في قوله "أي مؤمل" دلالة على الكمال والذي يُرجى الخير منه ويُشيد أيضا بحِلمِه ﷺ وبصدقه الشّائع بين أهله منذ صغره ﷺ.

ولـمّا أحسّ أبو طالب بدنوّ أجله، جمع قريشا عنده وترك فيهم وصيّة بيّن فيها مكانة قريش والكعبة المشرّفة وصلة الرحم ومكارم الأخلاق، وأوصاهم بابن أخيه محمد ﷺ يقول فيها:" ...وإنّي أوصيكم بمحمّد خيرا، فإنّه الأمين في قريش، والصّديق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان...، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رَشُد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعِد..."[1]

فهو هنا وعلى الرغم من لحظاته الأخيرة في الدنيا إلا أنه لم يزل يتغنّى بصفات المصطفى ﷺ وأن من يتّبع سبيلع لن يظل وأنّه الكامل الخصال والوصائف والجامع لمكارم الأخلاق، وأنه جاء بالهدي المنير لقومه وأمّته.

ثانيا: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي

بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب ومواصلة دعوته من هناك، كانت قبيلتي الأوس والخزرج السباقتين لاعتناق الدين الجديد، والتلاحم مع حامل الرسالة الذي آخى بين المهاجرين وأهل

[1] د.جمعان بن بنيوس بن جمعان، الشواهد النحوية والصرفية في شعر شيخ الأباطح أبي طالب عم النّبي (عرض ودراسة)،العدد 19، ماي 2017م، ص185.

المدينة، وأخمد نار الحرب بين القبيلتين، فانشغل الشعراء بالدين الإسلامي والدعوة المحمدية، وقلّ اهتمامهم بالشعر...؛ إلا أن شعراء قريش لم يقفوا بل كان لهم نصيب في التهجم على الرسول والمسلمين، وما كان على شعراء المسلمين إلا الرد عليهم، فنَصَب حسان بن ثابت نفسه للدفاع عن الدين الجديد وعن الرسول الكريم، إذ يؤثر عنه قوله ﷺ: «ما يمنع القَوم الذين نصروا رسول الله بلسانهم أن ينصروه بألسنتهم؟» فقال حسان بن ثابت: «أنا لها.»، ومنذ هذه اللحظة أصبح حسّان شاعر الرسول الأول[1]. ويقول في مدحه لخصال ورسالة الرسول ﷺ[2]:

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرّسل والأوثان في الأرض تُعبدُ
فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا يلوح كما لاح الصقيل المهنّد
وأنذَرَنا نارًا وبشَّر جنَةً وعلّمنا الإسلام فاللّه نحمد
وأنت إلَهَ الخَلق ربّي وخالقي بذلك ما عَمَّرتُ في الناس أشهد
تعاليتَ ربَّ الناسِ عن قول من دعا سواك إلهًا أنت أعلى وأمجد
لك الخَلقُ والنّعماءُ والأمرُ كلّه فإيّاك نستهدي وإيّاك نعْبُدُ

ويقول أيضا[3]:

وجبريلٌ أمينُ اللهِ فينا ورُوحُ القُدس ليس له كفاءُ
وقال الله قد أرسلتُ عبدًا يقول الحقّ إن نَفَعَ البلاءُ
شَهِدْتُ به فقُومُوا صدِّقُوهُ فقُلتُم لا نُجيبُ ولا نَشَاءُ

ومن أجود مدائح حسان وأطولها مرثيته الّتي يبلغ عدد أبياتها ستة وأربعين بيتا شعريا، وقد أُختُلِف في نسبتها إليه، وأثبتها ابن هشام في سيرته نقلا عن أبي زيد الأنصاري[4]؛ الأمر الّذي جعلنا لا نعتمدها كمدونة لهذا البحث رغم جودتها وبروز القيم الإسلاميّة فيها بشكل واضح، ذُكِر في مطلعها حُجُرات الرّسول وبيته ومسجده وقبره، وحزنه الشّديد على رحيله، يقول حسّان في بدايتها:

[1] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص12.
[2] عبد أه مهنّا، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، طبعة ثانية، 1994م، دار الكتب العلمية بيروت، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 20.
[4] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 22.

بِـطيبَـة رَسْـــمٌ للرَّسول ومَـعْـهَـدُ مُـنِـيرٌ وقد تَعْفُـو الرُّسومُ وتَهْـمَدُ
ولا تَمْحـي الآياتُ من دارٍ حُرْمـةٍ بِها مِنْبَرُ الهادي الذي كان يَصْعَدُ
و واضحُ آثارٍ وبــاقي مَعالِــم ورُبْعٌ لـهُ فيــه مُصلًّى ومسجِــدُ
بــها حُجُـراتٌ كان ينزلُ وَسْطَهَا مـن الله نورٌ يُستَضــاءُ ويُـــوقَدُ

يتّضح جليًّا من الأبيات حرارة وحرقة الألم، ونرى أنه كان يقف على المعاهد التي كان عليه الصلاة والسلام يتنقل بينها، مصلاه في مسجده، وحجراته ومجالسه... .

وفي أبيات أخرى يتفنن الشاعر في ذِكر فضائل الرّسول ومكارم أخلاقه من جود، وعطف، ووفاء، فيقول:

وما فَقَدَ الماضونَ مِثْلَ مُحمَّدٍ ولا مِثْلهُ حتّى القيــامَةِ يُفْقَـدُ
أعفُ و أوْفَى ذمّــةً بعـد ذمَّةٍ وأقربَ منــه نائلاً لا يُنَكّــدُ
وأَبْذَلَ منــه للطَّريف وتالِـــدٍ* إذا ضَنَّ معطاء بما كانَ يُتْلَدُ
وأكرَمَ صيتًا في البيوتِ إذا انْتَمَى وأَكْـرَمَ جـدا أبْطَحِيـا يُسَوَّدُ
وأمنعَ ذِرْواتٍ وأثبَتَ في العُلا دَعائِمَ عِـزٍّ شاهقــاتٍ تُشَيَّــدُ
رَبّاهُ وَليــدًا فاسّتَتَمَّ تَمَامَـــهُ على أكْرَم الخيْراتِ رَبٌّ مُمَجَّدٌ[1]

وفي أبيات أخرى يمدح الرسول بأنّه ماجد، عفيف، لا يبخل بالنّصيحة، شريف وذو نسب شريف في قوله:

والله رَبّــي لا نُفارِقُ ماجــداً عـفَّ الخَليقَةِ ماجِدَ الأمجــادِ
مُتَكَرِّما يدعُو إلــى رَبِّ العُلى بَـذْلَ النَّصيحةِ رافِعَ الأعمــادِ

ويقول في مرثية أخرى للنبي الكريم[2]:

فتقوم ســاعتُنَــا فَنلقَى طيِّبا مَحْضًــا ضــرائِبُهُ كَريمَ المحْتِدِ
يَا بِكْرَ آمِنَةَ المُبارَكِ بِكْرُهــا وَلَدَتهُ مُحَصَّنَةً بِسَعْدِ الأسْعَدِ

* التلاد والتليد: ما يورث عن الآباء والأجداد.

[1] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 25.

[2] عبد أه مهنا، ديوان حسان بن ثابت، مرجع سابق ص65.

نُورًا أضـاءَ على البَرِّيَّةِ كُلِّهـا من يُهْدَ للنُّـــور المُبَارَكِ يَهْتَدِ
يـــا رَبِّ فأجمعْنـــا معا ونَبِيِّـنا فـــي جنَّـــةٍ تَشْنـــي عُيُونَ الحُسَّدِ
فـــي جنَّة الفِرْدَوْسِ فاكْتُبْها لنا يا ذا الجَلاَلِ وذا العُلا والسُّؤْدَدِ

ويقصد هنا بقوله "طيّبا" الرسول المصطفى الذي يرجوا لقائه، وفي قوله "وَلَدته محصّنة بسعد الأسعَد" أي أنه مبارك يُتَبَرَّكُ به ﷺ.

ثالثًا: كعب بن مالك الأنصاري:

كان كعب بن مالك رضي الله عنه صحابيا جليلا لم يتّخذ من الشّعر صناعة يمتهنها أو سبيلا للعيش،بل كلّ ما وصل إلينا ممّا نَظَمَهُ كان في أغراض نفسه المؤمنة، وملابسات حياته المسلمة، فصدرت قصائده صدورا طبيعيا كما يصدر الضّياء عن الشّمس بعيدا عن التكلّف أو التكسّب، فكان مِن أهم مَن اعتمد عليهم رسول الله في الحروب والمغازي لتهديد المشركين وتوعدّهم والرّد على هجائهم... ومُعظم شعره في مشاهد الرسول ﷺ وغزواته، وفي مناقضة شعراء قريش، ومن نماذج شعره التي اشتهر بها، ما قاله في بدر وهو يفتخر بذلك اليوم رغم أنه لم يشهدها:

وردناه بنور الله يجلـــــــو دُجـى الظلماء عنا والغطاءِ
رسُولُ الله يقدُمُنـا بأمـــــرٍ من أمر الله أَحكم بالقضاءِ
فما ظفرت فوارِسُكُـــم ببدر وما رجعوا إليكم بالســـواء
فلا تعجَل أبا سفيان وارقب جيادَ الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيهـا وميكال فيـــا طيب الملاءِ [1]

وكانت أغلب قصائده فخرا بالمعارك الإسلامية والانتصارات، وتهدف إلى التّأكيد على أمور الدين الإسلامي، والعمل على نشره والتمكين له، وهذا عملا بوصية الرسول ﷺ الذي لم يرغب في أن يمتدحه الشعراء، فكان مدح كعب بن مالك للرسول الكريم غير كثير، ونذكر منه قوله:

لمَّ الإلهُ بهِ شَعَثًا وَ رمَّ بهِ أُمورَ أُمَّتِهِ والأمرُ مُنْتَشِـرُ [2]

[1] سامي مكي العاني، ديوان كعب بن مالك الأنصاري-دراسة وتحقيق-طبعة أولى 1966، مكتبة النهضة بغداد، ص84.
[2] المرجع نفسه، ص 93.

والتي يؤمن الشّاعر من خلالها بحكمة الرّسول في قيادته، وقدرته على جمع وإصلاح ما يتفرّق من أمورٍ بين النّاس، ويقول أيضا:

فينَا الرّسول شهابٌ ثم يتبعه نورٌ مضيء لهُ فضْل على الشّهب
الحقّ منطِقه والعدلُ سيــرَتُهُ فَمَن يُجبْهُ إليــــه ينْجُ من تَبَــبِ

وهنا يشبه الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلّم بالنور، ويمدح عدله والتزامه صلى الله عليه وسلم بالحقّ.

كما أظهر جانب الصدق في قوله:

نمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنّه البدر لم يُطبع على الكذب

وأقد أظهر الشاعر شدّة حبه للرسول ولإيمانه وعقيدته، فتمنّى أن يفديه بأغلى مايملكه؛ نفسه وماله فيقول:

وأني وان عنّفتموني لقائل فدى لرّسول الله نفسي وماليا

ولعلّ أشهر ما امتدح به كعبٌ رسولَ الله هو ما قاله بعد وفاته مُلِحًّا على عينيه أن تبكيا على رسول الله بدمع منهمر فيقول:

يا عَين فابكي بدمـــــعٍ ذَرَى لِخـَــــير البـريّة والمصــطفى
وبكّى الرّسول وحـــقّ البـكاء عليه لدى الحرب عنـــد اللّقا
على خير من حمـــلـت ناقة واتقى البـــــريّة عـــند التّـــقى
علـى سيّد ماجـــد جحفـــل وخيـــر الأنام وخيـــر اللّهـــــا[1]

رابعا: عبد الله بن رواحة:

شاعر حجازيّ، خزرجيّ النّسب، شاعر وفارس وصحابي جليل، وأحد السّباقين الذين منّ الله عليهم بالتوبة فدافع عن الدين الإسلامي باللسان والسّنان والسيف والقلم، وكان النّبي ﷺ يحبّ ابن

[1] سامي مكي العاني، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، مرجع سابق، ص114.

رواحة، ويُثني عليه وعلى شعره، ويدعو له في أكثر من موقف، لأنّه كان مِن أوائل الّذين بايعوه على مشارف مكّة، وحملوا الإسلام إلى المدينة ومهّدوا لهجرته، ومن أشهر ما نُسِب إليه من شعر ما قاله في غزوة بدر متوعّدا أبا سفيان قائلا[1]:

وعَدَنا أبـــا سفيانَ بَدْرًا فلم نَجد لِميعادِهِ صدقًـــا وما كان وافيـــا
فأُقسِمُ لـــو وافَيْتنـــا فَلَقيتَنـــا لأبْتَ ذَميمًـــا وافتَقَدْتَ المواليـــا
تركنَا بهـــا أوصَالَ عُتْبَـــةَ وابْنَهُ وعَمْرًا أبـــا جَهْل تَرَكْنَاهُ ثاويـــا
عَصَيْتُم رسول الله أفٍّ لِدِينِكُمْ وأمْرِكُمُ السّيءِ الذي كان غاويا

ويقول مادحا الرّسول الكريم[2]:

إنّي تَفَرَّسْتُ فيك الخير أعرِفُهُ واللّه يعلمُ أن ما خَانَنِي البصَـــرُ
أنت النّبيُّ ومن يُحْرَم شفَاعَتَهُ يومَ الحسابِ فقد أزْلاى به القدرُ
فثَبّت الله ما آتاكَ من حَسَنٍ تَثْبيتَ مُوسى ونصْرًا كالذي نَصرُوا
يا آل هاشِمَ إن الله فضَّلَكُم علـــى البَريَّةِ فضْلًا مـــا لهُ غيـــرُ

فقد جمع في هذه الأبيات جانب يمدح فيه الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وجانب يمدح فيه آل هاشم قوم النّبي؛ أي أنّ الله فضَّلَهُم على غيرهم باختياره رسولا منهم.

ويقول أيضا:

لَـــوْ لَـمْ تَكُنْ فيه آياتٌ مُبيَّنةٌ كانتْ بديهتُـهُ تُنْبيكَ بالخَبَـــرِ
فثبَّت الله ما آتـاك من حَسَنٍ قَفَوْتَ عيـسى بإذن الله والقَدَرِ[3]

ويقول أيضا واصفا النّبي بالبدر الجليّ في الليلة الظلماء:

تحملُهُ النَّاقَةُ الأدماءُ مُعْتَجِرًا* بـالبُرْدِ كالبَدْرِ جلَّى ليلة الظُّلَمِ

---

[1] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 33.

[2] وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، طبعة أولى 1981، دار العلوم للطباعة والنشر، ص159.

[3] المرجع نفسه، ص 160.

* اعتجر الرّجل: أي لفَّ عمامته على رأسه ، و جلَّى بمعنى كشف.

وفي عِطافَيْهِ أو أثْناءِ بُــرْدَتِهِ مـا يَعْلمُ الله من دينٍ ومن كرمٍ[1]

وودّعَ ابنُ رواحة النّبيَ عند خروجه غازيا إلى مؤتة قائلًا[2]:

خلف السّلام على امـرئ ودَّعتُه في النَّـخلِ خيـــرَ مشيِّـع وخليل

ونلاحظ من استعماله للفظة السّلام (وهي اسم من أسماء الله الحسنى)، مدى تأثره وغيره من الشّعراء بالمصطلحات والمعاني الإسلامية آنذاك، وجلُّ قصائده تعكس إخلاصه وولائه وحبّه الشديد للرسول ﷺ.

[1] وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة ، ص164.

[2] المرجع نفسه، ص 148.

المبحث الثاني: دوافع كتابة نص المديح النبوي

لقد كان للدين الإسلامي؛ والقرآن الكريم خاصةً وقع قوي في نفوس العرب لما يحمله من جماليات ومعاني تؤثر على سامعه، وتجعله ينبهر من قوة هذه الكلمات، الأمر الذي يدعو المتأثرين به من الشعراء للتغنّيَ به في أشعارهم واستخدام ألفاظه في التباهي به وبمن جاء به.

فكانت القصائد سبيلهم في الدفاع عن الدّين وعن النبي من أفواه شعراء الخصم، ولعل أكبر دافع لظهور المديح النبوي هو التأثر الكبير بمكارم أخلاق الرّسول وسيرته الغنيّة بالخصال والأخلاق.
إلا أن الشّعر آنذاك لم يكن بتلك القوة التي كان عليها قبل الإسلام، والذي غالبا ما يعود سببه وِفقَ ما يقوله "شوقي ضيف" هو تمسّك شعراء العصر بالمثالية الجاهلية في النظم والتّفكير، كما يُرجِع الكثير من الباحثين تراجع الشعر آنذاك للنظرة الدّينية له، مما جاء في الآيات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ وخاصة في فترة بداية الدعوة الإسلامية.

أولا: موقف القرآن من الشّعر:

إذا عُدنا لآيات القرآن الكريم من ذِكرٍ لكلمة شِعْر وشاعر، يتراءى لنا أنّ القرآن لم يُحرِّم الشّعرَ بل يُنَزِّهُ الرّسولَ على أن يكون شاعرًا، أو أن يكون القرآن شعرا...
قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ٦٩ ﴾[1]. أي ما علّمنا محمّدا شعرا، وما ينبغي له أن يُبلِّغ عنا شعرًا، وليس هو ممن يفعل ذلك، لأمانته ومشهور بصدقه[2]، وهو ردُ وحجّة لمزاعم قريش بأن الرسول شاعرٌ، ويتجلّى ذلك في عِدّة مواضع، كقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ٥ ﴾[3]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ٤١ ﴾[4].

---

[1] القرآن الكريم، سورة يس، الآية 69.

[2] حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النبوي من التّأسيس إلى اكتمال النموذج، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/20116، ص 31.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 05.

[4] القرآن الكريم، سورة الحاقّة، الآية 41.

ولعلّ الحكمة في تنزيه الرّسول عن قول الشّعر، وعن أن يكون شاعرا، أنّ الله سبحانه قد وصف الشّعراء بالطّيش والسفه، والكذب، وبأنّهم قوّالون غير فعّالين، فقال تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ ﴾[1]، ودون النظر إلى الاستثناء الذي جاء في هذه الآيات فإن المقصود هنا الشعراء من المشركين الذين آذوا الإسلام والمسلمين، وقد استثنى عزّ وجل المؤمنين منهم الذين اتّخذوا من شعرهم سلاحا لِنُصرة الحقّ والرسول، وذمِّ الباطل وتفنيده في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾[2].

فالقرآن لم يكره الشِّعر كونَهُ شعرا، بل كرَّه بعضا منه وهو ذاك الذي انْصَبَّ في أذية الرّسول والمؤمنين، بينما يُجِلُّ الطائفة التي كرّسَت شِعْرَهَا في الدفاع عن النّبيّ وعن الإسلام والمسلمين، وكان شِعْرُها وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية.

ثانيا: موقف الرّسول صلى الله عليه وسلّم من الشّعر

تناقلت لنا الأحاديث المتعلّقة بموقف الرّسول ﷺ من الشّعر في صورٍ شتّى، منها تلك التي يَذُمّ فيها الشِّعر، وينتقص منه، وينهى عن رواية بعضه، بينما في أخرى تُظهِرُ إعجابه صلّى الله عليه وسلّم ببعض الشّعر، وطلبه.

رُوي عن الرّسول ﷺ عن الشعر: "الشّعر بمنزلة الكلامِ فَحَسَنُه كحَسَنِ الكلام وقبيحُهُ كقبيح الكلام"[3]، وعلى هذا فالشعر عند الرّسول نوعان: نوع يوافق الحقّ ويلتزم بالأفكار الإسلامية ويبتعد عن السّب واللهو والهجاء؛ ونوعٌ لا يوافق الحقّ ويُؤذي الناس وفيه تفريط من المدح الكاذب والهجاء، وهو الذي نهى عنه ﷺ.

[1] القرآن الكريم، سورة الشّعراء، الآية 224-226.

[2] القرآن الكريم، سورة الشّعراء، الآية 224-227.

[3] عاصم السّيد، سلسلة الإسلام والشعر، نقلا عن قناة عنادل www.soundcloud.com/asimelsayed اطلع عليه يوم 21/05/28.

فقد رُوِيَ عنه ﷺ أنّه قال: " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا"، ورُوي عنه في ذكر امرئ القيس أنه قال: "ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها، يأتي يوم القيامة معه لواء الشّعر إلى النّار"[1]، والـمُراد من الروايتين فئة الشّعراء الذين كان شعرهم سبّا وهجاءًا ومفاخرة، ولهوًا ووسيلة لإثارة الضغائن والأحقاد، وإيذاء النّاس في أعراضهم وأموالهم، ففي الرّواية الأولى نرى تقبيحًا لصورة هذه الفئة من الشعراء وتفضيل من يمتلئ جوفه كلّه قيحًا عنهم، لأن في شعرهم دعوة للمنكر.

وما كان لرسول الله أن يخالف موقف القرآن الكريم من الشّعر والشّعراء أن تنْزيه الرسول عن أن يكون شاعرا، ليس عيبا في الشّعر أو الشّعراء، وقد اتّخذ الرّسول من صحابته شعراء يُنافحون عن الرّسول ويُدافعون عن دين الله دفاع الأبطال، فكانت أشعارهم دِرْعًا يتّقي به الإسلام أشعار أعدائه وخصومه، وكان الرّسول من ورائهم، وقد روت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها[2]: "كان رسول الله يضعُ لحسّان مِنْبَرا في المسجد يقوم عليه قائمًا يُفاخرُ عن الرسول ﷺ أو قال يُنافِحُ عن رسول الله ﷺ ويقول رسول الله إنَّ الله يُؤَيِّدُ حسّان بِروح القدس، ما يُفاخِرُ أو يُنافِحُ عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم"، فقد أكّد الرّسول في الحديث تأييد اللّه لحسان في دفاعه عن الرّسول ودعوته، فقد أيّده الله بجبريل يُعينُه بإمداده بالحجّة على المشركين وإلهامه للحق والصّواب.

كما كان عليه الصلاة والسّلام حريصا على أن يتّجه الشعراء نحو تمثيل المفاهيم الإسلامية والقيم الأخلاقية البعيدة عن العبث والمجون، لما في الشّعر من تهذيب وحكمة وموعظة وتدعيما لمبادئ الإسلام، فقد كان ﷺ ينظر للشّعر على أنّه فنّ من الفنون التي اشتهرت بها العرب وأحبّتها، وأثّرت في نفسيتها، و قد رُوي عن الرّسول أنّه قال:" {لا تَدعُ العربُ الشّعْر حتّى تدعَ الإبل الحنين}[3]، ومن قوله أيضا: {إن من الشّعر لحكمة}.

وكان من تشجيع الرّسول للشّعراء أنّه دعا يوما عبد الله بن رواحة وقال له: {قل شعرا تقتضيه السّاعة وأنا أنظر إليك} فانبعث عبد الله يقول[4]:

---

[1] يحي الجبوري، الإسلام والشعر، مكتبة النهضة بغداد،1964، ص 45.

[2] www.soundcloud.com/asimelsayed أطلع عليه يوم 2021/05/28

[3] حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص 35.

[4] يحي الجبوري، الإسلام والشعر، مرجع سابق، ص55.

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن مـا خانني البصـــر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى بـه القدر
فثبت الله مـــا آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

فدعا له الرّسول مشجعا: "وأنت فثبّتك الله يا ابن رواحة"، كما أنّه كان يدعوا النّاس إلى الاستماع للشّاعر والإصغاء إليه، فقد أنشد كعب بن زهير[1]:

إنّ الرّسول لسيف يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهـم ببطن مكة لما أسلموا زولـوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا خور معـازيل

أشار عندها رسول الله ﷺ إلى الخلق، أن اسمعوا شعر كعب.

ومن هذا نرى أنّ الرّسول ﷺ يستنشد أصحابه الشّعر، ويُسائلهم عنه، ويَستحسنُ منه ما يُستحسَن، ويبدي إعجابه فيه، فنجدهُ صلّى الله عليه وسلّم يُبيّن ويوضِّح من أحاديثه ما يجب قوله مما يرضاه الدّين أو ينهى عنه.

وقد استمدّ أصحابه نظرتهم للشّعر مما عرفوه من سيرة النّبي ومواقفه وشخصيّته التي كانت موضوعا ومحورا هاما في الشّعر آنذاك وامتدت لما بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم على مدى العصور مدحًا وتغنّيا به صلّى الله عليه وسلّم وذلك حبّا فيه وفي شخصه، وتأثّرا به وبما جاء به من فضل على الأمّة.

المبحث الثالث: المديح النّبوي في العصر الحديث:

يعتبر العصر الحديث مرحلة هامة في تطور وازدهار المدائح النبوية لأنه عصر التّحدي الأكبر؛ الوطن الإسلامي تحت سيطرة القوات الاستعمارية التي تتطلع للتّوسع في أراضي العالم العربي، لذلك

[1] المرجع نفسه، ص 58

تَعُود المدائح الدّينية كقوّة دافعة من جديد، وتعود السّيرة النّبويّة مثلًا أعلى وقدوة يتَّبِعُها السّائرون ويستوحون منها في معالجة القضايا العامّة للشّعوب العربيّة والإسلاميّة، وتُعَدُّ "بردة" البوصيري أنموذجا قويا في المدح النبوي أنْسَجَ على منوالها كثير من شعراء العصر الحديث قصائدهم أمثال "البارودي" و"أحمد شوقي" وغيرهم. فنرى المدح النبوي في قصيدة البارودي التي سمّاها "كشف الغمّة في مدح سيّد الأمة". التي عرض فيها الشاعر حياة الرّسول منذ ولادته، مارًّا بمعجزاته ودعوته المحمّدية وغزواته التي أطال فيها الشّاعر وذكر أحداثها بكل تفصيل، وعلى غرار البارودي نجد المديح النّبوي في عديد قصائد شعراء العصر الحديث أمثال الشّاعر: أسامة الحمود في قصيدته "محمد رسول المحبة" والتي يقول فيها[1]:

فـــي كـــلِّ آنٍ نُـــورُهُ يتألَّقُ وحـنينُنـــا لِـجـِنابه يتدفَّـقُ

يا خير خلق الله إنّي هائمٌ وعظيم قدركَ يـا مُحمّد أعشق

ونرى ذلك أيضا في شعر "طلعت المغربي" الذي يشيد بالرّسول وأنّه مهما قيل فيه ومهما نُظِم فيه من قصائد فإنه لا يمكن إيفائه بالكلمات قائلا:[2]

لو كلُّ هذا الكونِ صارَ قصائدًا في مدح "أحمد" ما وفى ببيانِ

هذا الذي بالنّور قد عــمَّ الورى هذا الحبيبُ... هديّة الرحمنِ

هذا سِـــراجُ الله أرسلهُ إلـــى كلِّ الخلائق إنسِهم والجـــانِ

أمّا الشّاعر "عوض أحمد العلوش" فتغنّى بمكارم أخلاق الرّسول ﷺ ومدى فضله على الأمة فقد جاء متمّما لمكارم الأخلاق، ورحمة مهداة للعالمين مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[3] ، وقوله ﷺ {إنّما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق} رواه ابن حبّان. فيقول "أحمد علّوش" في هذا الصّدد:[4]

---

[1] عامر الغدير وآخرون، روائع الشعر الحديث في المديح النبوي ج1،ديوان مشترك لنخبة من الشعراء المعاصرين،ملتقى شاعر العرب بالشعر والأدب،ص03

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107.

[4] عامر الغدير وآخرون، روائع الشعر الحديث في المديح النبوي ،مرجع سابق، ص 35.

يــا مـن أتَمَّ مـكارِمَ الأخـلاقِ ومحــا الظلامَ بِغُرَّةِ الإشراقِ
يــا سيّد الثّقلين يا شَرَفَ التُّقى يــا طيّبَ الأنسابِ والأعراقِ

ويقول أيضا:

وبُعِثْتَ فينا رحمةً وهدايةً للعالمين بغايةِ الإشفاقِ

وعلى غرار ما ذُكر فإنّ الشعراء العرب والمسلمين كان لا بد لهم من تخصيص بعض من قصائدهم في مدح نبيّهم الكريم خاصة وأن العصر الحديث لاقى ركودا وابتعادا عن السّيرة النّبوية على عكس العصور السّابقة له فكان من واجب هؤلاء الشّعراء التّذكير بالرّسول الكريم من خلال أشعارهم سواءًا كان ذلك بمناسبات أو من دون مناسبات؛ وسنتعرّف أكثر فيما يلي على اثنين من أبرز شعراء العصر الحديث الذين اعتمدوا المديح الديني وبالخصوص المديح النبوي في أشعارهم.

1- أحمد شوقي:

- **التّعريف بالشّاعر**[1]: أحمد شوقي بك بن علي بن أحمد شوقي، الملقب بأمير الشّعراء، ولد في السّادس عشر أكتوبر سنة 1868م بالقاهرة، كَفَلتهُ جدّته لأمّه وهي من وصيفات القصر في عهد الخديوي إسماعيل، فنشأ في ظل البيت المالك.

دخل كلية الحقوق وقسم التّرجمة، وأظهر تفوقًا حَدَا الخديويّ توفيق إلى إرساله في بعثة إلى فرنسا، فأقام أربع سنوات بين مونبليه وباريس يتابع دراسة الحقوق والآداب، وزار خلال هذه الفترة أفاليح فرنسا، انجلترا، والجزائر، ثم أقام في اسبانيا، وفي العام 1919م عاد إلى الوطن، وراح ينظمّ الشّعر في موضوعات تهمّ مصر والعالم العربي، وقد أصبح بيته منتدى الأدباء والشّعراء والعظماء، وطارت شهرته وتنادت الأقطار العربية إلى تكريمه سنة 1927م بلسان وُفودها، فبايعته بإمارة الشّعر في مهرجان ضخم وقد أعلن ذلك حافظ إبراهيم باسمهم جميعا قائلا:

[1] داريزيد علي، النّزعة الدينية في شعر أحمد شوقي، ماستر في اللغة والأدب العربي، 2018-2019،جامعة أبو بكر بلقايد، ص05-06، بتصرّف.

بلابِل وادِي النِّيلِ بالشَّرقِ اسْجعِي بشِعْـــر أميـــــرِ الدّولتيْنِ ورجـــع
اعيدي على الأسمَاعِ ما غرَّدت به براعـــــة شوقـــي في ابتداء ومقطَعِ
أميـــرُ القوافي قـــد أتيتَ مُبايعـًــا وهُدى وفود الشَّرق قد بايعت معـــي

توفّي شوقي في الثالث عشر من أكتوبر لسنة 1932م، فأقيمت له مراسم التّأبين والذِّكرى في كل مواطن العرب بعد أن عاش حياته محلّ تقدير وإعجاب من كافة النّاس في العالم العربي.

- **أعماله:** خلّف شوقي العديد من الأعمال الأدبية بين شعرٍ، نثْرٍ، ومسرحٍ، ففي مجال الشّعر نجد:
  - ✓ ديوان الشّوقيات المُكَوّن من أربعة مجلدات تراوحت موضوعاتها بين التّاريخ، السّياسة، الاجتماع، الوصف، الغزل، المديح، الرّثاء، الأمثال والحكم.
  - ✓ الشّوقيات المجهولة وهي مجموعة أشعار ومقالات ظلّت مبعثرة لأمير الشّعراء والتي جمعها محمد صبري وتضم أكثر من مائة وثلاثين قصيدة.
  - ✓ دول العرب وعظماء الإسلام: وهي أراجيز تبحث في تاريخ الإسلام وعظمائه منذ عهد النّبوة إلى عهد الفاطميّين.

  أمّا أعماله النّثرية فتمثلت في: أسواق الذهب، لا يكدّر صفائها افتعال... .

  ومن أجمل أعماله المسرحية مسرحية "مجنون ليلى"، مسرحية "كليوباترا"، إضافة لـ"عنترة"، "أميرة الأندلس" وغيرها.

- **قصائده في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم:**

كان شوقي حفيا بدينه منذ شبابه إلى نهاية حياته، وهو ما رأيناه في شعره الدّيني الذي ساير حياته كلّها، فقد ابتهل إلى الله ومجّد عظمته وأشاد بالدّين الإسلامي وبرسوله الكريم في عديد قصائده ولعل أبرزها "نهج البردة" والتي نظمها كمعارضة لقصيدة "البردة" للبوصيري وهي قصيدة مطوّلة في مدح النّبي الحبيب من 190 بيتا والتي كان مطلعها[1]:

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ أحَلّ سفْكَ دمي في الأشهر الحُرُمِ

[1] حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص369.

رمى القضاء بعيني جاذرا اسدا يـا ساكن القاع ادرك سـاكن الاجم

أين بدأ الشّاعر قصيدته بمقدّمة غزلية، ثم ينتقل بعد ذلك لمخاطبة نفسه واعظًا إياها ومبديا النّدم على ذنوبه، ثمّ يشرع في موضوعه الرّئيسي في وصف الرّسول والتوسّع في ذلك بداية بالحديث عن ميلاده ﷺ وعن معجزاته، ولا سيما حادثة الإسراء والمعراج التي توسّع وأفاض فيها شوقي قائلا:[1]

أسـرى بِـكَ الله لَيْلًا إذ ملائِكُـهُ والرُّسُلُ في المسجد الأقصى على قَدَم
لمـا خَطَرْتَ بـه التَفُّوا بسيِّدِهـمْ كـالشُّهْبِ بـالبدرِ أو كـالجُنْدِ بـالعَلَـمِ
صلّى وَرَاءَكَ منهم كـلُّ ذي خطـرٍ ومـن يَـفُـزْ بحبيـبِ الله يأتَمِـم

ثم انتقل إلى مناجاة الرّسول مُثنيا على بُردة البوصيري ومتواضعا أمامه مُعترفا أنّه عاجزٌ عن معارضته[2] ،فيقول:[3]

الله يشهد أنـّي لا أُعارِضـه من ذا يُعارِض صوب العارض العَرِم
وإنما أنا بعض الغابطين،ومـن يغبـط وليـّك لا يُذمَّـم ولا يـلـم
هذا مقام من الرحمن مقتبـس ترمـي مهَابتُه سُحبـان بـالبكـم

ثمّ يعود للمديح مُشيدا بشمائل الرّسول من حُسنٍ وكرمٍ وشجاعةٍ ليُضيف فيما بعد إشادة طويلة بالدّين الإسلاميّ، كما كان لخلفاء الرّسول نصيب في قصيدة شوقي، فيذكر هارون الرّشيد وابنه المأمون ثم الخلفاء الراشدين وما اتّسم كلا منهم، ليُنهي قصيدته بالصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحابته منشدًا:

يا رب صل و سلم ما أردت علَى نزِيل عـرشِكَ خيـر الـرّسل كلهم
و صـل رب علـى آل لـه نخب جَعلْتَ فيهم لواء الـبيت و الـحرم

[1] محمود علي مكي، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص 148.
[2] المرجع نفسه ، ص نفسها.
[3] حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، مرجع سابق، ص367.

و أهدي خيْر صلاتـِي منك أربعة في الصُّحب صحبتهم مرعية الحرم

إضافة لنهج البردة فقد كان لأحمد شوقي قصيدة "ذكرى المولد" التي أحسن نظمها في مدح خير الأنام وفي الحديث عن جهاده ونجاحه في الدّعوة الإسلامية، وتأثيره وفضله على الأمّة الإسلامية، كما تعد "الهمزيّة النبويّة" من أهم قصائد المديح النبوي الحديث التي أبدع فيها شوقي بكلمات تبعث بالبهجة والسّرور في نفس القارئ فيشعر بفرحة مولد خير الأنام، فيقول في مطلعها[1]:

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزّمان تبسم وثناء

وقد بيّن من خلالها أنّ ميلاد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان نقطة تحوّل هامة في تاريخ الإنسانية كافة، فهو الذي جاء لتحويل امّة جاهلة إلى دولة اسلامية شاملة، ومثّل الشاعر مولده ﷺ مولد الهدى، الذي نَقَلَ الأمة من الضّلالة إلى السّبيل، والكائنات من فرط فرحتها بمولده صارت ضياء، ويصور شوقي في قصيدته هذه صدق الرّسول ﷺ وامانته وجوده ووفائه وغيرها من الشمائل فيقول:[2]

بِسِوى الأَمانَةِ في الصِبا وَالصِدقِ لَم يَعرِفهُ أَهلُ الصِدقِ وَالأُمَناءُ
يا مَن لَهُ الأَخلاقُ ما تَهوى العُلا مِنها وَما يَتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
لَــو لَم تُقِم ديناً لَقامَت وَحدَها ديناً تُضــيءُ بِنورِهِ الآناءُ
زانَتكَ فــي الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ يُغرى بِهِنَّ وَيولَعُ الكُرَماءُ
أَمّا الجَمالُ فَأَنتَ شَمسُ سَمائِهِ وَمَلاحَةُ الصِدّيقِ مِنكَ أَياءُ

يمكننا القول مما سبق أن قصائد شوقي الدّينية وبالأخص النّبوية تدُلّ على مدى حبّه وتعلّقه وتأثّره بالنّبي الكريم وبسيرته العظيمة.

2- عمر بهاء الدّين الأميري:

[1] ماسيليا أونيس، كنزة بن بوط، قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر، ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، 2018-2019، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، ص30.

[2] نقلا عن الموقع https://www.aldiwan.net/poem20977.html.

➢ **التّعريف بالشّاعر**[1]: وُلد عمر بهاء الدين الأميري في حلب بسوريا عام 1914م من أبوين سوريين، أنهى الدّراسة الثانويّة في سوريا ثم توجّه إلى فرنسا لدراسة الأدب وفقه اللّغة، ثمّ توسّع في دراسته فدرس الحقوق بجامعة دمشق، وعمل بعد تخرجه مديرًا للمعهد الإسلامي بدمشق، ودَرّس علوم الاجتماع والنّفس والأخلاق والحضارة، ومَارَسَ المحاماة أين لَمَعَ نجمُهُ وعُرِفَ بنزاهته وعدْلِه، وبرزت شخصيته القويّة لتختاره بعد ذلك الحكومة ليمثِّلها لدى دولة باكستان.

ساهم المحيط الإسلامي الذي عمِلَ فيه بهاء الدّين الأميري بشكلٍ كبير في ترسيخ عقيدته الإسلامية والإنسانية، وتأثّر بشدّة بالأدب الإسلامي الروحيّ، كما أسهم عمله سفيرًا لبلده في المملكة العربية السّعودية في توسّعه في هذا الاتجاه الرّوحي، وفي عام 1965م دُعِيَ الأميري إلى المغرب الأقصى فدَرَّسَ الحضارة الإسلامية في كلّية الآداب بجامعة محمد الخامس، ثمّ عُيِّن أستاذا لكرسي الإسلام والتّيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط، كان أبا لتسعة أبناء عُرِفَ بكثرة حبِّه وحنانه لهم، وقد قد تُوُفي الأميري عام 1992م.

3- أعماله[2]: بدأ الأميري الشّعر وهو صغير، وجمع أول ديوان له في سن الثّامنة عشر، لكنه أحرقه واستمر في قرض الشّعر وأتحف الأدب الإسلامي بمجموعة كبيرة من الدواوين تضمّ الشعر الإلهي والإنساني، وتمثّلت أشهر أعماله في:

✓ ديوان "مع الله" من الشّعر الإلهي الذي أظهر فيه الشّاعر صلته بربّه مُتَّخِذا من الفِكْرِ والتّأمُّلِ وسيلة في هذه الصّلة، كما خصّص فيه أبياتا للعبادات، وجانبا من القيم الرّوحية حيث يقول:

مع الله في سَبَحات الفِكْرْ مع الله في لمَحات البصرْ
مع الله في زَفرات الحَشَا مع الله في نبضات البَهَـرْ[3]

---

[1] وائل مصباح محمود العريني، القيم الرّوحية في شعر بهاء الدين الأميري، ماجستير في اللغة العربية 2007، الجامعة الإسلامية-غزّة، ص 24، بتصرّف.

[2] المرجع نفسه، ص 25، بتصرّف.

[3] عمر بهاء الدين الأميري، ديوان مع الله، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، https://palstinebooks.blogspot.com ص 29.

- ✓ "ملحمة الجّهاد" وهي قصيدة طويلة تحيّة لجهاد المغرب العربي في ذكرى الثورة المغربية التي قامت ضد الفرنسيين 1968م.
- ✓ "حجارة من سجيل" وهو ديوان أفرده الشّاعر لفلسطين.
- ✓ "أب" ديوان فريد في الأبوة والبنوة، ارتقى به الشّاعر إلى المجال الإنساني العالمي.
- ✓ "أشواق وإشراق" قصيدة طويلة في الحفل الذي أُقِيمَ في المغرب إحياء لذكرى الهجرة النبويّة 1973م.
- ✓ نجاوى محمديّة ديوان شعر نبوي يضمّ خمسين قصيدة.
- ✓ "ملحمة النّصر" مجموعة شعريّة من وحي الجهاد المؤمن، في رمضان المبارك سنة 1394هـ.
- ✓ "أمي" ديوان شعر إنساني.
- ✓ مؤلفات فكرية تمثّلت في: "المجتمع الإسلامي والتّيارات المعاصرة"، "الإسلام والمعترك الحضاري"، "في رحاب القرآن".
- ✓ مؤلفات في الفقه الحضاري أبرزها: "في الفقه الحضاري"، "الخصائص الحضارية في الإسلام"، "في التّطور الحضاري المعاصر"، "الإسلام في ضوء الفقه الحضاري".

- ✓ **قصائده في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:**

إنّ تأثّر الشاعر بالعقيدة الإسلامية وفرطه في حبّ نبيّها الكريم وتعلّقه بسيرته العطرة كان باعثا للشّاعر لنظم قصائد في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلّم نذكر منها ما ورد في ديوان "نجاوى محمّدية"

ففي قصيدة ضمآن يظهر الشّاعر شوقه وتعطّشه للقاء الرّسول، وأنّ به ضمأ لا يهدأ إلا بذكر الله وإشراق رسوله الكريم فيقول فيها[1]:

يـــا رسول الله إشراقـــك أنـــــي شِمْـــــتُ* لاحْ
وشـــَـذَى الجنـــــة مـــن روضتـــِكَ الـــزّهراءُ فـــاحْ
وفـُؤادي يـــا رسول الله فـــي ســـَاحِكَ ســـــاحْ

[1] عمر بهاء الدين الأميري، نجاوى محمّدية،1372-1407، ط1 صدرت بدلالة الاستاذ محمد هاشم رشيد عن مطابع الرّشيد بالمدينة المنورة ، ص17.

* شِمْتُ: تطلّعت ونظرت

هائمـــا.. متّقد الأشـواقِ خـفـــاق الـجـنـــاح
زفـراتـــــــي لاهبـــات الـوهج، والـقلـب جِـرَاحْ
يـا رســول الله، هل من نهلـــة تـــروي الطمـــاح*

ويتطرّق في قصيدة "رحمة مهداة" إلى الإشادة بخصال وشمائل الرّسول وأنّه جاء لتغيير العالم وبثّ نفسٍ جديدٍ فيه، فكان ﷺ النّور السّاطع للأمة وسراجها المنير، فيقول الأميري في ذلك:[1]

رحمة الله يـا رسولًا سراجـا هاديا...داعيا...بشيرًا...نذيرًا...
جـاء والنّاس يعمهون ضلالًا واختلالًا فـي عيشهم مستطيرًا
في شذوذ عن الرّشاد، وسعي فـي دروب لا تسـتبين مصيرًا
وغلـــو مـــدمِّر، وعتـــو صَوَّرتْهُ الأوهـَام طهـرًا وخيـرًا
والمزايـا قـد تنتهـي لرزايـَا حيـن تعدو اعتدالها المستنيرا

ويقول أيضا[2]:

يـــا رســولًا ردّ الشّرُودَ اتزانـًا بنـــواميس قدّرت تقـــديـرَا
أحكـــم الله أمرها، وارتضاهـَا لفـــلاح العبـــاد نهجًـا أثيـرا*
يـا نبـي الإسلام وحيًـا وهديًا يـا قديـــرًا بربّـــه، يـا جديرا
سدّد الكون من جديد وأرسى الدّين، يحبو الدنـى جَدَاه* الوفيـرا
عبقريًّـا، يستوعب الخير طرا ليس ينسـى فـي المكرمات نقيرا
رحمـة، مَنْـحُ رحمة وسع الله بـهـا ملكـه الـكبيـر الـكبيـرا
لك يـا مصطفـى الوجود وحِب الله منّـا الثّنـاء ثـرًا غزيـرًا
كلّمـا اشتدّت الكـروب بِحُرٍّ فُحْـتَ من جنّـة الـرجـاء عبيـرا

* الطماح: الفخر والتّطلع للسّمو.
[1] عمر بهاء الدين الأميري، ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص55.
* أثيرا: مفضّلا على غيره.
* جَداه: الجدا هو العطاء والخير.

وإذا قيــل "يـا محمد" أوحـى الله: أن أبشـــروا، وكُنـتَ البشيرا
فســـلامًـا مباركًـا وصـــلاةً تجعل القلب فـي الدّواجي* بصيرًا

ويشبّه الشّاعر في قصيدته "مع الذّكرى" الرّسول بالسّراج المنير، وأنّه صلّى الله عليه وسلّم قد جاء رحمة للعالمين ومُتمّما لمكارم الأخلاق، وقد استعان الشّاعر بقوله تعالى[1]:﴿ ...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾، وقوله جلَّ وعلا[2]: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾، فيقول الأميري:[3]

تعاودُنَا الذّكرى وما أخلدَ الذّكرى وصاحبُها المبعوثُ بالرحمة الكُبرَى
سِراجَــاً مُنيــراً للبرايَــا ، مُتمِّمَاً مكارمَ أخلاق الـورى ، تالياً ذكرى

وكان لمعجزات الرّسول نصيبٌ من قصائد الأميري وبالأخص قصّة الإسراء والمعراج فيقول:

أسرى وسبحان الذي أسرى به فذرى السّماءُ يُنيرها الإلهامُ

ويقول أيضا في انفعاله وتأثّره الشّديد بالأماكن النّبوية التي تُذكّره بالرّسول الكريم في قصيدة "في محراب الرّسول"

تألّـــــه قلبي لما سـجدتُ أهـــيمُ بمحـــراب خيـر الأنـــامْ
وأرسل من شفتيـــه الدعاء وجيبًا*، وفي السمع سجع الحمامْ
وفي أعيني من سنا* الله برق يُحَـــــسُّ، ولكنّـــــه لا يشـــامْ

ويقول أيضًا في نفس السّياق:[1]

---

* الدواجي: الظلمات.

[1] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 03.

[2] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107.

[3] عمر بهاء الدين الأميري، ديوان نجاوى محمّدية، ، مرجع سابق ص 56.

* وجيبًا: الوجيب هو خفقان القلب.

* السنا: النور السّاطع.

هنا سجد "المصطفى" والدّمــوعُ تخُطُّ أخاديد فوق الخدود
سجـــودُ تجلَّـــى بـــإشراقه عليه الإله ففاق السّجـود
سجـــودٌ تَلَبَّث مـــن روضِـــهِ شذًا مِلؤهُ نفحاتٌ وجـودْ

ويقول الأميري في هذا الصّدد أيضًا مُبيّنا أن الاستغراق في العبادة يسمو بالنّفس الإنسانية وتُخلّصها من شوائبها فنجده يطلب من الإمام أن يُطيل السجود ليتراءى له نبي الهدى ويخفّ حمله وتسمو روحه فيقول:[2]

اتئد يـــا إمامُ ! لا ترفع الرَّأسَ سِراعـاً من السُّجـــود لربِـي
أنا لمَّا تنسَّمَ الرُّوحُ ، عبرَ الأفقِ عَرْفــاً عن أشرف الخلق يُنْبي
وتطلَّـعتُ خـــاشعاً مُسهَابـــاً بجِنَـان مُوَلَّـهٍ مُشرَئِـبٍّ
فـــتراءتْ لـعين قلبـــي أنوارُ نبـــي الهُدى الـــرسول المُرَبِّى
هامَ قلبي بين السموات والأفلاك يسعـــى إليه من كـلِّ دَرب
ثمَّ لمَّا سَجدتُ في الروضة الغراء أرمـــى عن كاهلي عبءَ ذنبِي
خِلتُ قلبـــي ألقـى النياط جُذوراً فـــي جِنان الهَوى لغَرسة حُبّي
فاتئدْ يـــا إمامُ ! لا تـــرفع الرَّأسَ سِرَاعـــاً ؛ تكاد تجتـــثُّ قلبِي

يتّضح مما سبق ذِكره أن بهاء الدّين الأميري كان متأثّرا بشدّة بالمديح الدّيني وهو ما لمسناه في قصائده التي بيّن فيها أثر الدين الإسلامي في روحه وصدق مشاعره في حُبّ الرسول الذي جاء بهذا الدّين.

[1] وائل مصباح محمود العريني، القيم الروحية في شعر بهاء الدين الأميري، مرجع سابق، ص 91.
[2] عمر بهاء الدين الأميري، ديوان مع الله، مرجع سابق، ص 112.

الفصل الثاني

صورة الرسول ﷺ في شعر بهاء الدين الأميري

المبحث الأول: بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة.

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المصطفى ﷺ في ديوان بهاء الدين الأميري.

تمهيد:

يُعدّ الشّاعر عمر بهاء الدين الأميري أحد أبرز شعراء العصر الحديث الذين ساهم شعرهم في النّهضة بالأدب العربي والشّعر الديني خاصة في العصر الحديث، فهو الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة وإسلامية المضمون في شعره.

المبحث الأول: بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة

1- نسبه ومولده: هو عمر صدقي بن محمد بهاء الدين بن عمر صدقي بن هاشم آغا بن الحاج عيسى آغا بن الحاج موسى آغا بن الحاج حسن حلبي بن الحاج أحمد أمير بن محمد بن علي بن ظفر البصري، الشهير نسبه بأمير زاده[1]، وكان جدّه الأعلى أميرا كبيرا من أعظم أمراء البصرة، فكُنّي هو وآباؤه بالأميري، ويذكر أنّه بقيَ يدعى "عمر صدقي" حتّى توفّي والده فأراد أن يحي ذكر اسم والده بتركيبه مع اسمه الشّخصي، فجعله "عمر صدقي بهاء الدين" ثمّ حذف "صدقي" تخفيفا واختصارا، فأصبح "عمر بهاء الدين " فجمع بذلك بين اسمه واسم أبيه واسم جدّه[2].ويفتخر شاعرنا بانتسابه لبيت الرّسول ﷺ وإلى الشجرة الهاشمية المباركة فأشار إلى هذا الإنتساب في عدّة مواضع منها قوله[3]:

وأنت قد اصطفيْتَ لهُ انتسابًا إلى النّسب المُعَلّى لا يُدانَى

وقال على لسان أمّه تُخاطبه:

وكم ذا دعونا الله في أملٍ معَا نرى بِكَ نفحًا من سَنَا جدِّكَ النّبِيّ

[1] خالد بن سعود الحليبي، البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، ط1، نادي الأحساء الأدبي، الإصدار الرابع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطني، 2009م، ص18.

[2] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، ط1، 2004، ص29.

[3] المرجع نفسه، ص ص 29-30.

وكان مولده – رحمه الله– في مدينة حلب في شمال سورية، في 1234/06/29هـ الموافق 1916/05/02م.

2- **أسرته ومكانتها:** ينتمي الشّاعر عمر بهاء الدين الأميري لأسرة ذات وجاهة وعلُوّ في البصرة بالعراق، وقد هاجرت إلى الشام منذ العهد العثماني[1]، فوالده "محمد بهاء الدين" كان من أعيان حلب البارزين، وكان موظفا في ديوان الولاية، ثم أستاذ في المدرسة الرشدية العسكرية، وكانت له محاولات أدبية شعرية ونقديّة باللغتين العربية والتّركية، وله صلات وعلاقات واسعة برجال الإصلاح والسّياسة والشّريعة في سوريا، ومراسلات مع عديد الأعلام أمثالّ عبد الرّحمن الكواكبي، ومحمد عبده، فشغل نائبا عن حلب في مجلس المبعوثان العثماني، عُرِفَ بشخصيته القويّة، فكان حريصا في تربيته لأبنائه على تكوينهم تكوينا صحيحا فيلاعبهم ويلين معهم تارة، ويتشدّد معهم تارة أخرى، ولا يسمح بسهرهم وخروجهم الكثير[2]، وقد توفّي والده وهم لم يتجاوز العشرين من عمره.

أمّا والدته "سامية الخلدي" ابنة "حسن رضا" رئيس محكمة الإستئناف بحلب، وكان جدّها من أمّها مفتيا في (يانينه) من بلاد اليونان، عُيّنت كأصغر معلّمة في مدارس البنات، وانتقلت في صباها مع أبيها إلى حلب واستقرت وتزوجت هناك.

ولم تكن من المحافظات على الصلوات والعبادات كمحافظتها على العادات والتقاليد الإجتماعية، إلا أن هداها الله لذلك وأضحت قويّة الإيمان بفضل ولدها "عمر"، كما كانت عظيمة الحنان، واسعة العناية والدّراية بتربية الأولاد وشؤون الأسرة، وذات ثقافة ووعي كبيرين، كانت تجمعها بابنها "عمر بهاء الدين" علاقة حميمية لم يحظ بمثلها بقيّة أولادها، وكانت تقول: ((لقد خجلت من ربّي من كثرة ما دعوت لعمر))[3]، ويظهرُ تبادل هذه المشّاعر من الشّاعر نفسه فقد خصّ – رحمه الله– ديوانا كاملا بعنوان "أمي" نسبة لأمّه؛ القصّة الخالدة في الوجود، وأصل الاستقرار والدّفء في الأسرة، منبع الحنان وجذر العطاء بلا حدّ، فيقول فيها:[4]

---

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص 34-38، بتصرّف.

[3] المرجع نفسه ، ص ص 38- 39 بتصرف.

[4] أحمد البراء ، الأميريات، مختارات من روائع عمر بهاء الدين الأميري، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2011، ص156.

لقد أورثتني عن أبـي شِيَمَ النّهـى فلم أرْتكِبْ حُوبًا ولم أهتضِم حقا
وقد غَلْغلتْ بي من جميلِ طبَاعِهَا حنـانَا وإيثـارَا، ومن ذوقهـا ذوقا

وهي أبيات قالها في وفاة أمّه واصفا إيّاها بالحنان والإيثار وان ما اكتسبه من فضائل وصفات كانت من نبع الحنان أمه التي أنبتته أحسن نبات ورسَّخَت فيه جميل الطّباع والصّفات.
كما كتب قصيدة بعنوان "أمي وأبي" مُشيدا بمكانتهما وقدرهما وفضلهما عليه فيقول[1]:

أبـي وأمّـي مُوئَلـِي ومنـَارِي بكُمَا اعتزَازِي في الوَرى وفِخارِي
يـا شُعلتين مُنيـرتيْن أضاءتَـا قلبِـي الفتـيّ بـأبهجِ الأنوارِ
يـا مُقلتين من الكَرى قـد فرَقا سهرًا علـيّ مخافة الأكـدارِ

أين وصفهما بالملجأ والمستقرّ الذي يؤول إليه في كل وقت، مشيرا لاعتزازه وفخره بهما، ومدى فضلهما عليه وتعبهم في تنشئته وتكوينه.

ومن أبرز أفراد أسرته عمّه الوحيد "عبد الغني بك الأميري"، الذي كان يشغل منصب قائم مقام في "قطنا" بوادي العجم السّورية، فكان عمّه في مقام والده، الذي رعاه وأبقاه في بيته حتّى بعد زواجه وإنجابه، فكان عمر بهاء الدين شديد التّعلّق والإعجاب والارتباط بعمّه، وهو ما خلصناه من أشعاره المبكّرة التي يعبر فيه عن حبّه وحنينه له، وشاكرا فضله عليه، وأنّه نِعمة وخير وبركة عليه قائلا:[2]

يا ليت جسمي قرطاس فأبعثُهُ إليكُمُ شاكرًا للفضل والكرَمِ
لا زلتـم أبدًا دوما بصحّتكم وعامُكم هو عام السّعدِ والنِّعَمِ

ومن أفراد أسرته كذلك عمّته "رشيدة" التي تركت أثرا كبيرا في نفس عمر بهاء الدين، فقد كانت ذات مقام ريادي بين نساء الشّهباء، وامتازت بمواقفها المشرّفة مع الشّعب الفلسطيني فاختارتها اللجنة العربية العليا في القدس مع مجموعة من نساء حلب؛ لتكوين لجنة تنهض باستنداء أكف المحسنين

[1] عبد الله لاطرش، الأسرة ومكوّناتها في شعر بهاء الدين الاميري، مجلّة مقاليد، المركز الجامعي علي كافي تندوف، العدد 16، جوان 2019، ص19.

[2] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص 40.

ومساعدة معوزّي فلسطين، ومما خلّد عملها الجليل قصيدة ذات قيمة تاريخية (لا فنية)، أهداها إليها "مصطفى الزرقا" يقول فيها[1]:

قـــد نَضَمْنَا لـــكِ القَريضَ عُقُودًا وَبَعثْنا بـــه إلَيْـــكَ وِسَامَـا
فـــاقْبَلِيـــهِ أيَـــا (رشيدة) رَمْزًا لِـرَشادٍ أَلْقى إلَيْـــكِ زِمَامَا
... قـد تَحَـلَّيْتِ بالإمـــارةِ حقًا وجَعَلْتِ الفعالَ جَيْشًا لُهاما
رُمْتِ من جِنْسِك اللّطيفِ جِهـادا وَطَنِيًّـــا فَكُنْتِ فيـه إمـامـا

وكان الشّاعر "عمر بهاء الدين" أصغر إخوته: عائشة، مليحة، محمد ممدوح، ونائلة رصينة؛ أمّا عائشة فكانت فنانة تطريز وتصميم أشكال جمالية، وأخوه كان قاضيا، وأمّا أخته (نائلة رصينة) فكانت أول فتاة تحمل شهادة البكالوريا في شمال سوريا بدراسة خاصّة في بيتها، وقد كان الشّاعر مرتبطا بها ارتباطا قويّا ، وكان منذ صغره شديد الإعجاب بهمّتها وطموحها ، فاتّخذها قدوة له في صغره[2].

وممّا قاله –رحمه الله– فيها[3]:

نبغت رصينة بين أقرانٍ لها وتفوّقت وغدت من الأعلام
فَتُكُوفِئَتْ بوسامِ سوريّا وقد نـــالت رصينة حقّهـا بـوِسـامِ
فلتهنأي أُختي رصينة لا لأنّ كِ نِلْـتِ فـوق مؤَمّلٍ ومَـــرامِ
بل لاكتساب الحقِّ إنَّ نَواله أضحى بهذا العصرِ في الأحلامِ

أمّا زوجتُهُ فهي (شكريّة بنت أحمد الأميري)، من بنات عمومته، تزوّجها وهو في الثّمانية والعشرين من عمره، ولم تكن تحمل من المؤهلات العلمية سوى الابتدائيّة، ولكن عشرتها مع الشّاعر وسَّعَتْ من معرفتها وثقافتها، والعلاقة بينهما علاقة ودّ بعيد النفس، لأنّه كان كثير المهام في عمله،

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 41.
[2] المرجع نفسه ص 42، بتصرّف.
[3] المرجع نفسه، ص 42.

لذلك كثُرَت رسائلها إليها لتُطمئنه عليها وعلى صغارها وتشكوه شوقها وشوق صغارها له، فيقول فيها[1]:

وَيَبُثُّ الكبار نجوى هواهُم بحديثٍ عن الصّغار معاتبْ

وكانت تسافر معه أحيانا، لكنها لا تقيم طويلا بل تعود لدارها وصغارها، ففرّقتهما الغربة والمحن والآزار إلا أنّها كانت الزّوجة الوفيّة لزوجها والأمّ الحنون لأبنائها، يقول فيها "الأميري":

لَكِ (أمَّ البنينِ) صادِقُ وُدِّي والتّحياتُ في دُنُوّي وبُعْدي[2]

رُزِق الشّاعر بتسعة أولاد؛ سبعة أبناء وبنتان: أحمد البراء، محمد اليمان، حسن سائد، هاشم منقذ، عائشة غراء، سامية وفاء، بهاء الدين أوفى، سعيد الدين مجاهد، ومحمود ملهم، سهّرَ والديهما على تربيتهم وتنشئتهم تنشئة صحيحة غرسوا فيهم أدبًا وأخلاقًا وثقافةً عالية، وحرِص والدهم على إثراء لغتهم، وتمكينهم من علوم الدّين فاكتسبوا جميل الخصال والصفات التي تعكس التنشئة الصّالحة التي تلقَّوْها.

وعلى الرّغم من حالات سفره المتعدّدة وفراقه عن صغاره وأسرته إلا أنّ مراسلاته كانت كثيرة ومتبادلة، فيُخبرهم بشوقه وحنينه ويستفسر عن أحوالهم ولا يبخل النّصح عنهم، فيحضّهم على التّمسّك بدينهم لا سيما الصّلاة والصّبر على الشدائد، والإيمان بقضاء الله وقدره، فهاهو في قصيدة "ولدي" الرّائعة يسعد برؤيتهم وهم يتقافزون أمامه فبلهج قلبه ولسانه بالدعاء لهم قائلا:[3]

ولدي؛ وآمالي بكم تحبوكم أسمى نعوتْ
لا تجعلوها واهياتٍ مثل بيــت العنكبوتْ

ويقول أيضا:[4] **ولدي، فثوبوا واستبينوا الــرشد، والتزمــوا القنوتْ**

[1] المرجع نفسه، ، ص 43.
[2] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 44.
[3] أحمد البراء، الأميريات، من روائع عمر بهاء الدين الأميري ، مرجع سابق، ص 65
[4] المرجع نفسه، ص66.

أرضــَى فــأدعو جأرةً لكم، ومُوجِدتِي صموتْ
وأنــا على الحَالين أدعو فـي الكلام وفــي السّكوتْ

3- نشأته: عاش الأميري وسط بيئة سليمة ساهمت في إثراء شخصيته، فقد عاش في كنف والدين متعلّمين، وأفراد عائلة ناجحين في حياتهم العملية والعلمية، ناهيك عن النّسب العريق لعائلته، الجاه العريض والثراء الطائل، والمكانة الاجتماعية الراقية لعائلته التي سمحت له أن يعيش وسط ظروف حسنة لائقة به، وكان لمجالساته الدائمة لمجالس والده مع كبار السّاسة والعلماء والوجهاء دور كبير في تكوين شخصيّته واكتسابه ثقافة واسعة ومتنوعة؛

كما قد أسهمت شخصيّة والده القويّة والعظيمة في المنزل في إلزامه بحياة الرّجولة الكاملة منذ وقت مبكّر[1]، فقد كان (محمد بهاء الدين) حريصا على ملازمة أبنائه للبيت، وكان (عمر الأميري) محروما جزئيّا من طفولته المسيبة[2] ، فلا يخرج إلى الشارع ولا يمارس ما اعتاده الصّبيان من حوله، فلا يعرف السباحة ولا اللّياقة كأقرانه، ممّا ولّد في نفسه شعورا بالكبت والحرمان، والحزن المزمن، والكِبَر المبكّر[3]، على الرّغم من موضع الدّلال والرّعاية التي لقيهما من والديه على غرار أخوته، ونجده يصرّح بما في نفسه أمام والده في قصيدة بعثها إليه من باريس حين كان يكمل دراسته هناك، يقول فيها[4]:

ذهبت إلــى باريس ساذَجَ لم أَخُضْ فِجَاجَ حيــاةٍ أو غِمَــارَ تَجــارِبِ
كأنّــي طيرٌ عاش فــي السّجن دَهْرَهُ وأُطْلِقَ لا يدري محلَّ الــكــواكِبِ
فيَمّمَها يبغــي بــــها صُنْعَ وَكْــرِهِ فأعْيــاهُ مــا يبغي أمــانيَّ لاعبِ
أبي..لَسْتُ باللّوّامِ قد فــات ما جرى ولَسْتُ علــى حصري وحَجْري بِعاتِبِ
فلولا كريــمُ الخُلْقِ أنْــتَ غذَّوْتَنــي به ، لَلَقيتُ الهولَ فـالشُّكرُ يــا أبــي

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص51.
[2] المرجع نفسه، ص نفسها
[3] المرجع نفسه، ص نفسها.
[4] المرجع نفسه، ص53.

وتلقّى الشّاعر تربية خاصة لذوقه، فأبوه كانت من ضمن هواياته جمع الأزهار الجميلة من شتّى بقاع الأرض، والإعتناء بها إلى جانب بعض الحيوانات والطّيور، فيدعو ابنه لرؤية هذا الجّمال الطّبيعي والتّمتع به، كما كان يصطحبه معه في خرجاته حيث المرائي الطّبيعيّة الخلابة، والجوّ البديع، كلّ ذلك أسهم في تشكيل ذوقه الرّفيع، وتزويد حاسّته الشّعرية بالمفردات الجميلة المنتقاة[1].

وكان لأمّه أثر جليل في تنشأته وبناء ثقافته، واستمرار رعايته، فهي التي كابدت معه غربته الدائمة، ونَصَبَهُ المزمن، ورفيقته في عديد أسفاره؛

وكونها كانت معلّمة من قبل وتملك ثقافة عالية وشخصيّة قوية أسهمت في تكوين شخصيّة واتّجاهات ابنها، ويصوغ الأميري أثر والديه في تنشأته في قصيدة كتبها وعمره 19 سنة في أوّل رحلة ينأى فيها عن والديه، يقول فيها[2]:

أبتي الذي هذَّبْتيني وبسطْتَ لي سرّ الوجود، ووَحْدَةَ القهّارِ
أنتَ الذي علّمتنـي ورَعَيْتَنـي وعُنيتَ بي فتنوَّرَتْ أفكاري
أنت الذي عالجْتنـي بطُفولتي فتَقَوَّمَ الـمُعْوَجُّ من أطواري

وفي نفس القصيدة يقول:

...أمّي التي حافظتني وحَمَلْتِني وصُلِيْتِ من صبرٍ عليَّ بِنارِ
...أنتِ التي لقَّنْتني آيَ الهُدى والحبَّ والإحسان واسم الباري
أرشدتِني ونصحْتنِي ومنعتِني وعَدَلَتْ بي عن منهجِ الأشرارِ

التحق الأميري وهو في عمر السّادسة بالمدرسة الفاروقيّة أين تلقى تعليمه الابتدائي، وتحتل هذه الأخيرة مكانة مرموقة بين المدارس، إسلامية التّوجه والرّوح؛ تُلْزم طلبتها بالصّلاة، وتُقدّم نشاطات متنوّعة من مسابقات، ورحلات ومجلات تحثّ على الالتزام بالدّين فكان شاعرنا شغوفا بقراءة المقالات الجياشة بالرّوح الإسلامية لمحب الدّين الخطيب، وأخذ يهتم بكتب مصطفى صادق الرّافعي، والأمير

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 56.
[2] المرجع نفسه، ص 60.

شكيب أرسلان، وبالشّعر الإسلامي الهادف[1]. وقد لقي الأميري دعما كبيرا من قِبَل مُدرِّسُ الإنشاء الذي اعتنى به بعد أن اكتشف موهبته، كما أتاحت له المدرسة المجال في التّعرف على طلبة الصّفوف العليا والاحتكاك بهم وهو في سن الثّالثة عشر كونه كان من الطلبة المتفوّقين؛ فتعاهدوا على التّعاون على تربية أنفسهم، والالتزام بالصّلاة، وقراءة القرآن الكريم والكتب النّافعة إلى أن تطور بهم الأمر إلى تأسيس "جمعية اليد العاملة" وكان هو رئيسها؛

ثمّ انتقل إلى مدرسة التّجهيز أين أكمل دراسته الثّانويّة ونال شهادة الثّانوية العامة (البكالوريا)؛ وكانت على درجتين؛ الأولى: نجح فيها في اختصاصين في وقت واحد؛ الآداب، وهو ما يميل إليه طبعه والعلوم؛ ليأخذ من معطياتها ما يكمل بها شخصيّته عام 1935م، والأخرى: اختصّ فيها في الفلسفة في سنة كاملة عام 1936م، وبذلك اكتمل تأهيله للدّراسة الجامعيّة[2].

رحل إلى باريس عام 1936م لمواصلة دراسته فنال شهادتين من جامعة "السربون"؛ إحداهما في الآداب والأخرى في فقه اللغة[3]، ولكنه عاد إلى أرض الوطن بعد وفاة والده ولم يستطع العودة بعدها، ثمّ اتّجه لدراسة الحقوق في معهد "الحقوق العربي بدمشق" ونال شهادته النّهائيّة حائزا على الدّرجة الأولى، ثمّ واصل الدراسات العليا فنال درجة الدكتوراه في الحقوق.

عمل الأميري في عدّة ميادين أبرزها: التّعليم، المحاماة، النّشاط السّياسي والشّعبي، وله عديد المشاركات في الحقل الأدبي والعلمي والفكري، والإعلامي، ممّا زاد من توسيع دائرة معارفه وعلاقاته أكثر فأكثر.

4- **بداياته الشّعرية**: بدأ الأميري في قول الشّعر وهو لم يزل في التّاسعة من عمره، فقد اكتشف شاعريّته في ظروف عاطفية، فقد كانت تراوده أحاسيس ومشاعر لم يعهدها من قبل عند رؤيته لإحدى صويحبات أخته فيقول : [4]"....وأستشعر الغربة والوحشة عندما تغيب هذه الفتاة

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة ، مرجع سابق ، ص 65.

[2] المرجع نفسه ، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] المرجع نفسه ، ص 66.

وتنشط نفسي وتنشرح عندما تعود، وأكون في مجلس أختي وصويحباتها ووجدتني أدندن بما كنت أحسبه شعرا في ذلك العمر" ، فشكّل ديوانه الأول ثم أحرقه بعد ذلك، ولا عجب أن تكون له مثل هذه البدايات المبكّرة فقد تربّى تربية شاعرة، واستمر طوال حياته في قَرضِ الشّعر وإتحاف المكتبة الإسلاميّة والعربيّة بروائعه الشّعريّة.

فتجده أحيانا يكتب كل يوم أو يومين قطعة شعرية، وعلى سبيل المثال فإنّه منذ غرّة محرم حتى الرابع والعشرين من صفر عام 1352هـ/1933م، لم ينقطع يوما واحدا عن قول الشّعر، وهو صاحب السّبعة عشر فقط[1] ، كما كان –رحمه الله– شغوفا طموحا فيُنشِدُ وهو في عمر السابعة عشر:[2]

سَأصْبِحُ رجُلَ الدّنيا بها وحْدا وليس يَقدِرُ أن يلحَقَ بي أَحَدا
سأصبِحُ رجُلَ العُربِ العظيمِ غدا ومُطْعِمَ الأجنبيِّ ألف سهمٍ مُدَى

5- مواطن شعره الدّيني: كان للبيئة التي نشأ وترعرع فيها الأميري الدور الأبرز في ميوله للشعر الديني، فقد نشأ في أسرة متشبّعة بتعاليم الدين الإسلامي حنفية المذهب، ومتأثرة بالدولة العثمانية، إلا أن بهاء الدين لم يكن متعصبا لأي مذهب دون غيره، فقد تميّز بفهمه الكامل لتعاليم الإسلام ومقاصده؛ ودليل ذلك قوله في إحدى قصائده:[3]

فقَـــالتْ: أَلستُم أسْرةً حنفيّةً فقُلْتُ: اعْتِناقــي ليس أمًّا ولا أبًـا
مذاهِبُ دينِ اللهِ شتّى، وكُلُّها لها الفضلُ مادامت على الحقِّ تُجْتَبَى

وهو ما يعكس كثرة هذا النّمط من الشّعر في أشعاره، التي اشتهر به في الوطن العربي والإسلامي، ولا سيما الشعر الإلهي الذي عُرِفَ بكثرته، فأصدر دواوين دينية، سياسية، وأخرى أسريّة؛ وكان من أبرز دواوينه، ديوانه الإلهي "مع الله" والذي يضم خمسة وستين قصيدة، جاء في مطلعها:

معَ الله في سَبَحات الفِكرْ مع الله في لمَحات البصرْ

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 67.
[2] المرجع نفسه، ص56.
[3] المرجع نفسه ، ص160.

مع الله في زَفرات الحَشَا مع الله في نبضات البَهَـر
مع الله في رعشات الهوى مع الله في الخلجات الأخر[1]

استهلّها باتّخاذ الفِكر وسيلة وطريقة لبناء صلة الإنسان بربّه، كون الفكر يقود الإنسان لاستكشاف عظمة الله في خلقه، ومن ثم يأتي البصر كدليل عملي لرؤية هذه العظمة، فهو هنا يُقرّر حقيقة مطلقة لا بد من إدراكها ألا وهي معيّة الله المهيمنة والمسيطرة، فنراه كثيرا ما يردّد حقيقة التّوحيد وعبادة الله في أشعاره؛

وتضمّن الشعر الدّيني بالنّسبة للأميري محاور نذكر أبرزها فيما يلي:

أ- **حبّ الله:** هو أعظم حب في الوجود، ليس قبله حب أو بعده حب، به تعالج أمراض القلوب وتنتهي نزعات النفس، يستأثر به المؤمن النّقي، ويجعل طاعة الله هي هواه ورغبته، وقد استطاع الأميري بما أوتي من حسّ مرهف، وبسبب ميله الفطري إلى هذا المنحى أن يعبّر عن هذه الآفاق بجدارة، متّخذا من لغة العشق منفذا للتّعبير عن عواطفه الجيّاشة...

فيقول[2]: **عبْدُكَ الحرُّ مُحِبٌّ هائمُ شاردُ عن لُبّهِ في حُبِّهِ**

ويقول:[3] **هوَ طِبّي، وروح قلبي، وحُبّي وحَيَاتي هو الرّجاء الرّجاءُ**

ويقف الأميري عاجزا عن الإحاطة بكل معاني هذا الحب، وبلوغ الدّرجة التي تليق بعبادة كما يستحقها سبحانه، فيسجل اعترافاته قائلا:[4]

أهــْوَاكَ وأغفلُ عن مُثُلٍ عُلْيا لهواكَ.... وأهواكا
لا نَكْصًا في الدّرب، ونقْصًا في الحبّ، ونقْضا لرِضاكَا

[1] عمر بهاء الدين الأميري، ديوان مع الله، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، https://palstinebooks.blogspot.com ص 29.

[2] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 223.

[3] المرجع نفسه ، ص 224.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

لكن شرَدَتُ العيـــن وقد أعشـَـاها إشراقُ سَنَاكا
ويقيـــني أنَّــكَ رحْمـــنٌ بالــرَّأْفة عمَّ الأفلاكَـا
و شُعوري أنــّي إنسانٌ هلْ أُذْنِبُ لو كُنتُ ملاكَـا

ثمّ يدقُّ الأميري باب الرّحمن، متوسّلا بعبادة "حب الله" والتّودد إليه طالبا الشّفاعة من ربّ ودود رحيم، يقول:[1]

...يا حبيبي .. أنا عبدُ يا حبيبي أنت ربـــــيّ
أنت فــي خَفَقِ جناني و كياني ، ملء قلبــي
فإذا جـــاوزت حدّي أفلا يشْفَعُ حبــيّ

ب- شعر الدّعاء: يلحظُ الدّارس لشعر الأميري تميّزه بالدّعاء والرّجاء لله عزّ وجل فهو صلة العبد بربّه، وملجأه الوحيد، في ضيق الدّنيا واتساعها؛ يقول:[2]

فيا ربِّ يا بارئ الكائناتِ ويا عالمًا بخفايَا الصُّدور
ألست ترى الهمّ يشوي كياني ويلهب قلبي بِنارٍ ونور
فَفُكَّ لِبأسي قُيودَ الزّمان وأطلِق يديّ في عنان الدّهور
وهب لي من الحزم والعزم أمرًا ودعني لقومي يكون النّشور

وتعدّدت مواضع الدّعاء في شعر الأميري؛ فتارة يستعجل في تضرّعه، فينادي ربّه "إلهي" دون أية أداة للنّداء ليكون أقرب إليه منذ لحظة البداية، وتارة يمجّد الله ويستشعر بقربه؛ ليدلف بحياء إلى مطلبه.

وظلّ شعر الدّعاء عنده متَّقِدا ومتجدّدا حتى آخر حياته، فها هو ذا في السّبعين من عمره يهتف[3]:

يا ربِّ يا ربِّ عبْدٌ في صدًى وطَوًى مُوَلَّهُ نـائسٌ من غُرْبَةٍ لِنَوى

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص224.
[2] الأميري، ديوان مع الله، مرجع سابق، ص 101.
[3] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 231.

تداولتـه أكُفُّ الدَّهرِ وانطلقتْ تسعى به هائمًا في لهفة وجَوى
قَلْبٌ مواجِعُهُ في خَفْقَةٍ ضَرَعَتْ تدعو وتدعو وترجو للعليل دوَا

ج- شعر الشّعائر والمناسبات الدّينيّة: تمثّل المناسبات قيمة تنبع من العقيدة، وتمتزج بالأخلاق والسّلوك، فهي إحياء تاريخٍ أو حدثٍ مؤثّر ، ومن هنا يأتي إهتمام الأميري كغيره من الشّعراء بهذا النّمط من الشّعر فيتّخذ منه سبيلا لإحياء الأصل، ومن أهم هذه المناسبات التي تداولها أغلب الشّعراء: ذكرى المولد النبوي الشّريف، حادثة الإسراء والمعراج، ليلة القدر؛

ولشاعرنا شأن خاص مع شهر رمضان، فهو يَعُدُّ انبثاق الشّعر الديني في نفسه خلاله من علامات صحّة روحه ونشاطه، فنجد في أغلب دواوينه مجموعات شعريّة باسم رمضان، يصوّر فيها ومضة من ومضات روحانيته العالية، أو يسجّل انهياره عند تذكّر ذنوبه فيخرُّ لله ساجدا ضارعا؛ فكان من هذا الشّهر العظيم إلا أن يكون فرصة ثمينة للتّفرّغ للعبادة، والتّرفّع عن المعاصي، وتزكية النّفس، وطلب المغفرة والتّكفير عن الذّنوب؛ ومن بين تجاربه في هذا الشّهر الفضيل قوله[1]:

....يا مُحسِن الظّن بي قَد شِمْتَ بارقةَ فَخِلْتها الـشّمسَ واستسْمَنْتَ ذا وَرَمِ
كـم بالإلهِ لِعَبْدٍ مُذْنِبٍ أمـلٌ وكـم أعيشُ على الآمالِ في ألـمِ
الصّـــوم لله يجزي كيف شاء به يـا رحمة الله فاجزي الذّنبَ بالكرمِ

كما شمل شعر المناسبات عند الأميري العيد الذي يرسم البسمات على الوجوه، فيلهج لسان الأب المغترب عن أولاده وبلده، قائلا:[2]

يا مِزَعَ القلب وراء البِحارْ في القلب نورٌ من هواكُمْ ونارْ
ذَكَرْتُكُم في العيد في غُرْبَتي والعِبءُ مضْنِ وهمومي كبارْ

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 234، بتصرّف.
[2] المرجع نفسه ، ص235.

فأظلم القلبُ وضجَّ الهوى في كلّ ذرات كياني وَثَارْ

كما يستثمر الأميري في فريضة الحج، فيلهج لسانه بهذه الرّابطة مع الخالق عزّ وجل، ويستشعر قدسيّة المكان الذي يخشع فيه قلبه وتهدأ فيه روحه.

فيقول[1]: **الكعبةُ الشّماءُ فــي مذهبي قيمتُها ليستْ بأحْجارِهَا**
والقُرْبُ من خالقها ليس في تشبّثِ المرءِ بأستــارِهَا
قَدَسِيَّةُ الكعبَة في جمعِهَا أُمَّتُنا من كلِ أقطـَارهَا
وأنّــها مــحوَرُ أمجادِهَا وأنّــها مَصْـدَرُ أنوارِهــَا

وكانت للأميري إسهامات في الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج، إلا أنّه تميز بإكتفاءه للإشارة للحدث دون الإطالة في ذكر تفاصيل الحادثة؛ ويحاول أن يستثمر من المناسبة، وينتهز مثل هذه الفرص لإملاء أفكاره البنّاءة، والتّأسّف على حال الأمة العربية وما آلت إليه.

د- فكرة خلافة الإنسان في الأرض: يقول المولى عزّ وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾[2]؛ يختلف مفهوم الخليفة من مفسر لآخر فهناك من يرى أن المراد بها آدم عليه السّلام تخصيصا، فهو خليفة الله في تنفيذ وتطبيق أوامر الله وشريعته في الأرض؛ وهناك من يرى أنّ المراد بالخليفة آدم وذرّيته، فالله يستخلف الإنسان في الأرض، ويسخر له جميع ما فيها لينظر لعمله فيها، ويُظهر سمات قدرته سبحانه في الأرض؛ فكان للأميري هذه النّظرة التي تقوم على ما يجب أن يقوم به الإنسان في الكون، فيتعرّف على نفسه، وينفتح على الحقائق، فيدرك سرّ وجوده ويؤدي دوره في هداية البشريّة، فهو خليفة الله ونائبه في الأرض.

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 234 ، 239.
[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 30.

هـ- بدء الخلق، والصّراع بين الإنسان والشّيطان: كانت من أبرز القضايا التي تطرّق لها الأميري في قصائده، طينيّة آدم التي اكتسبت قدرها من نفخة من روح الله، فخطّ بداية الخلق وبداية الصّراع بين الطّين والنّار وبين الرّشد والغواية، وبين بني آدم من جانب والشيطان وذرّيته من جانب آخر[1].

و- الإنسان والنّفس الأمّارة بالسوء: كما تميّزت أشعار الأميري الدينية بصراعاته الدّائمة مع نّفسه الأمارة بالسّوء، فيجاهد الشّاعر نفسه ويحارب هواهُ بتقوى الله، والتّمسك بشريعته، والاستغفار والتّوبة للعفوّ الرّحيم.

ز- التّأمل في خلق الله: كان لهذا المحور من محاور الشّعر الديني نصيب كبير من أشعار الأميري وهو ما أدركناه في قصيدته "مع الله" أين يقف فيها على التّدبر فيخوض الشّاعر في التّجربة التّأمليّة، أين يتدبّر في آيات الله، وينفعل وجدانه، مستشعرا جلال الله وعظمته فينشد – رحمه الله- :

كلّما أمعنَ الدُّجى وتحالكْ شمت في غوره الرّهيب جلالكْ

وتراءت لعين قلبي برايا من جمالٍ، آنستُ فيها جمالك[2]

ح- شعر المديح النّبوي: إن قارئ متن الشعر الإسلامي المعاصر لا يفوته أن يتبين المساحة العامة التي تشغلها شخصية الرسول الأكرم محمد ﷺ على وجه الخصوص، وقد تعددت مقامات توظيف شخصيته ﷺ داخل فضاء القصيدة الإسلامية المعاصرة إلا أنها تلتقي جميعها عند خصيصة احترام نبوته عليه الصلاة والسلام، فاحتلّ شعر المديح النّبوي ديوانا ضخما من دواوين الأميري أسماه "نجاوى محمّدية" يحاول أن يصوّر فيه حبّه للرّسول ﷺ وأحاسيسه نحوه، وهو ما سنتعرّف عليه أكثر في المبحث التالي.

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص251.

[2] المرجع نفسه، ص، 271.

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المصطفى ﷺ في ديوان بهاء الدين الأميري:

حاول الأميري الإشادة بصفات الكمال الإنساني التي كانت حليّة رسولنا الكريم، فليس من السّهل أن يكتب المرء عن شخصيّة الرّسول الأعظم، قائد الأمم، ومغيّر تّاريخها ؛ فتغنّى بحبّه له وأكثر من الإشارات التاريخية إلى سيرته العطرة، وتشوّق إلى مرابعه الخصيبة ﷺ بوجوده بيننا.
تمحورت جُلُّ أشعار الأميري في ذكر الصّورة الخُلُقِيَّة للرّسول ﷺ والتي تمثلت في:

- ✓ **صورة نبيّ الرّحمة:** بل هو عين الرّحمة ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1]،حين انطفأت أنوار التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها وساد ظلام الجهل والشرك وعبادة الأصنام والأوثان، ولم يعد هناك غير قلة قليلة من الغرباء الموحدين شاءت رحمة الله تعالى أن تبعث للنّاس رسولاً رحيماً بهم، ليّناً معهم، فهو أرحم بالمسلمين من والديهم؛

يقول الأميري في ذكرى مولد النّبي الكريم، وهو في دار عزلته "الهرهرة" – قرب رباط الفتح- على الشّاطئ: "كنت موزّع النّفس بين ذكريات الماضي..ومرارات الحاضر..ومجاهيل المستقبل..كنت في مناجاة خاشعة دامعة..أذكر الله ورسوله...وأنا تحت أوقار من الهموم...." فأنشد قصيدته "مع الذّكرى آهات وإهابات"[2]:

تعاودنا الذّكرى، وما أخلدَ الذّكرى وصاحبها المبعوث بالرّحمة الكبرى

ويقول:[3]

يا من بعزّته في الله مُتَّضِعًا ذلّت وخرّت له من أوجها* الصِّيدُ*
إليكَ يا رحمة للعالمين، ويا عيدَ الوجود الذي ما مثله عيد

[1] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107.

[2] عمر بهاء الدين الأميري، نجاوى محمّدية، صدرت بدلالة الاستاذ محمد هاشم رشيد عن مطابع الرّشيد بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

* أوجها: عليائها.

* الصّيد: جمع أصيد؛ وهو الشّامخ برأسه.

وهي إشارة لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾[1]

كما يقول أيضا:[2]

رحمةُ اللهِ، يَـا رَسُولًا سراجًا هَادِيَا...داعيًا....بشيرًا...نذيرا...

جاء والنّاسُ يعمهُون ضِلاَلا واخْتِلاَلا فـي عيشِهِم مُستَطِيـرا

في هذه الأبيات يصوّر الأميري صورة نبيّ الرّحمة والنّبي الهادي والدّاعي والبشير والنّذير الذي جاء لإخراج الأمة من ضلالها وشذوذها عن الطريق السّوي.

- ✓ **صورة الصّادق الأمين**: خصلة الصّدق ارتبطت ارتباطا كبيرا مع سيّدنا محمد ﷺ قبل بعثته كان يطلق عليه الصادق الأمين؛ فكان الصّدق في حديثه وفي عزمه ومعاملته ووعده ﷺ ، وقد تباينت المفردات الدّالة على الصّدق في شعر الأميري فيقول:

هِجـــــــرةٌ لله، يـــا أمّة خيرِ المُرسلِين

النّبـــي العَربِـــيُّ الصّادقُ الثّـــبـــت* الأميـــنُ

الأبـــيّ، المَثلُ العُلـــوِيُّ فـــــي دنيَا ودين[3]

يُذكّر الشّاعر الأمة بالهجرة والعودة إلى الله بالسّير على نهج النّبي العربي الصّادق الأمين الذي جاء مصدّقا بالحجّة والدّليل لكتاب الله، فكان ﷺ المثل الأعلى والقُدوة في التّعايش مع الحياة الدّنيوية ونيل الحياة الأبديّة، وفي قصيدة أخرى يقول الأميري مشيدا بصدق الرّسول وأنّه لم يأت بالهزل بل جاء بالحق المبين، في إشارة منه لقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣

[1] القرآن الكريم، سورة التّوبة، الآية 128.

[2] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص55

* الثّبت: الحجّة

[3] ديوان نجاوى محمّدية، مرجع سابق، ص37.

إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [1]؛ كما أشار لفضله وبركته على الأمة فما أسعدها أمّة كان خير الأنام نبيّا منها وفيها؛

يقول الأميري في هذا السّياق[2]:

لم تأت بِدعًا، بل أتيت مُصدِّقًا ومهيمنًا، فعلت بك العلياءُ
الله أكمل دينه بك، وارتضى وأتمّ نعمته.....وعمَّ حِباءُ
في أمّةٍ وَسط، وقومٍ مازَهُم خِلاقهم، فهمُ همُ الشّهداء
وجُعلت أنت شَهيدهُم ومجيدهُم طوبَى لهم، فهمْ بك السّعداء

✓ **صورة الهادي**: الهادي من أسماء الله الحُسنى، وقد عُنِيَ به الرّسول ﷺ في عدّة مواضع، ومن دلائل كونه ﷺ هاديا قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾[3] ، فكان الدّليل والمرشد إلى الطريق، وحامل الهداية للناس جميعًا؛

وظّف الأميري صفة الهادي في عديد قصائده موضّحًا صورة "الهادي" الذي اختصّهُ الله بحمل الهداية للنّاس كافة فهداها لطريق الحق، ثمّ أشار إلى أن من يتّبع هداه لن يضل ولن يشقى في الدّنيا؛ يقول الشّاعر: [4]

"محمد" الخير، هادي العالمينَ بما أوحَى به الله، من شرْعٍ وأخلاَقٍ

ويقول أيضًا:[5]

هُو الله، عزَّ الله، جَـلّ جلاله تبـارك سبحـانًا، تقدّس واستعْلَى

[1] القرآن الكريم، سورة النجم، الآية 2-4.
[2] ديوان نجاوى محمّدية، مرجع سابق، ص 45.
[3] القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 52.
[4] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 28
[5] المرجع نفسه، ص43.

وإنّ رَسُـــول الله صَفْوةُ خُلْقِه وأُسْوَته الأعْلى، ونْبْراسُه الأجْلَـى
ومن يتّبع هَدْي الرّسول به اهْتَدَى ومن يَبتَدِع فــي شَرعِه فلقد ضلاَّ
ومن كـــان دينُ الله وحيُ سَدَادِه أصَاب، فجاء العقلُ في حُكْمه نقلا
وشرع رســول الله أصلٌ مــؤزر وقد جعل العلام تفـــريعه العقل

✓ **صورة الكريم**: لعل الكرم والجود والعطاء من أبرز ما عُرِفت به العرب قديما، وليس من الغريب أن يرثها ﷺ عن آبائه وأجداده سواء كان كرمه ماديّا أو معنويا؛ ومدحه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾[1]، فقد أودع الله هذه الخصلة في نفس نبيّه، فكان نعم القدوة والمثل الأعلى في البذل والعطاء، ولهذا فقد أتى شعراء العرب على صورة الكرم عند الرّسول ﷺ في أشعارهم ، ومما ذكره الأميري رحمه الله وامتدح به الرّسول قوله:[2]

فإنّكَ تَشْكو الذّنْبَ والجَدبَ والجَوى و " أحمد " مِعْطــاءُ، وأنت له سَبَط
تعـالج به زِد في الهَوى ، فَالهَوى دوا عِلاَجُك فرطُ الحب، لا الحب والنّقط
ولا...لا تغادر روضة الطّهر والسّنا فكم في ظَلاَم الذّنُب من نُورها وخط

وهي أبيات أنشدها الأميري حين انخفض ضغطه ومنعه الطّبيب من السّفر ، ووصف له علاجا من حبوب ونقط، فأنشد قصيدة "الهوى دوا" مشيرا إلى معاناته وشكايته من ضيق صدره ومرضه، وأن الدّواء والحبوب ليست بالعلاج لشكواه بل إنّه البقاء في مدينة النّبي الحبيب هو علاجه ودواءه؛ حيث استخدم لفظة "المعطاء" ولربّما المراد بها هنا أنّه ﷺ مبارك وأن بركته وبركة مكانه ستكون السّبب في شفائه "تعالج به زد في الهوى، فالهوا دوا" أي أن حتمية بقاءه في المدينة هي فرصة ثمينة للبقاء أكثر في مدينة الرّسول الطاهرة المنيرة.

[1] القرآن الكريم، سورة الحاقة، الآية 40.

[2] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 42.

✓ **صورة النّبي المنير المبارك:** كان ﷺ مباركا منذ ولادته وقبل أن يبعث رسولا، ولعل جدّه "عبد المطلب" كان من الأوائل الذين رسموا هذه الصّورة للنّبي؛ يقول في ذلك:[1]

وأنت لما وُلِدت أشرقــَت الأرض وضَاءت بنورِك الأفقُ

فنحن في ذلك الضياء وفي النورِ وسبل الرّشاد نختـــــرق

وسار على هاته الخطى عديد الشّعراء فها هو كعب بن زهير يمتدح الرّسول ﷺ وبركته التي عمت الوجود، فقد أضاء الكون وأناره، وقد عبّر كعب في بردته الشّهيرة عن ذلك في قوله:

إنّ الرّسول لنور يُستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول

والأميري هو الآخر سار على هذا النّهج مشيدا بصورة الرّسول ﷺ صورة النّور والضّياء المبارك الذي جلا ظلمات الجهل وأنار سبيل الحقّ والعدل للبرّية جمعاء عن طريق الهداية .

فقال فيه:[2]

أسْرى، وسُبحان الذي أسْرى به فذرى السّماء، يُنيرها الإلهامُ

حدث تفرّد في الوجود جَلاله وجَمـَاله، وجــداه، والإنعامُ

يــا يوم "معراج الرّسول" وأنت في كرّ الدّهور، هداية وسلامُ

ويقول: "...واقتربت المدينة... وأخذنا نتجه نحو مطارها... وكلّما تدرجت الطائرة إلى الهبوط كنت أشعر بتصاعد الشّوق إلى الرحاب الغر، حتى إذا بلغنا الثرى الطاهر تسارع خفقان القلب...فأنشد[3]:

وتطلّعت، خاشعا مستهامًا، بجنــان مولـــهٍ مشرئب

فتراءت لعين قلبي أنوارُ نبي الهدى، الرّسول المربي

[1] نوال مطشر عبود ، المدائح النبوية في الشعر العربي المعاصر، ، مرجع سابق، ص08.

[2] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

ويوظّف أيضا لفظة المنير والمستنير في قصيدة "الفجر الولود" ، في حديثة عن الحضارة الإسلامية التي جاء به النّبي المنير؛ يقول فيها:[1]

وحِزب "محمّدَ" يحدُو الرّكاب ويركض بين القنا والبُنودْ
وقرآنه في يـمين القضاءِ يمدُّ الوجُودَ بفجرٍ ولودْ
حياة حضارتها من تقـىً وإنسانها مستنيرُ ودودْ

وفي قصيدته "رحمة مهداة" بدأها بذكر خصال الرّسول؛ هو رحمة من الله للأمّة وسراجها وهاديها وداعيها وبشيرها ونذيرها ويتغنّى بفضله ﷺ في تغيير الحياة من الضلالةّ إلى السّبيل الصّحيح البين ثم يثني عليه ﷺ بهذه الهداية التي جاء بها ويختم أبياته بصلاة وسلام مباركين للنّبي المنير المبارك ﷺ؛

فيقول الأميري في ذلك: [2]

لك يا مصطفى الوجود وحِبُّ الله منّـا الثّنـاء ثـرًا غـزيـرا
كلما اشتدّت الكروب بِـحُرٍّ فُحْتَ من جنّة الرجـاء عبيرا
وإذا قيل "يا محمد" أوحى الله: أن أبشـروا، وكُنْت البشيرَا
فسلامًـا مباركًـا وصـلاةٌ تجعل القلب في الدّياجي بصيرا

وفي قوله أيضا:[3]

رحمة الله، يا رسولا سراجا هاديا...داعيا....بشيرا....نذيرا
جاء والنّاس يعمهون ضلالا واختلالا في عيشهم مستطيرا

[1] ديوان نجاوى محمّدية ، مرجع سابق ، ص16.
[2] المرجع نفسه ، ص55.
[3] المرجع نفسه ص 55

جمع في هذه الأبيات خصال النّبي ﷺ فهو السّراج المنير والهادي والدّاعي والبشير والنّذير إشارة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾[1]

وفي قصيدته "الإسلام وكفى" أيضا يشير إلى صورة الرّسول المنير، الذي أزاح الظلمات عن العالم وأنار الأيام السّوداء بمكارم أخلاقه؛ قائلا:

يــا من بُعثت مسدِّدا ومــــؤيّدا و"محمدا" وزكتْ بكَ الآلاءُ
"الجاهليّة" ... ظلمها وظلامها بك بُدِّلَتْ أيامها السّوداءُ
وتألَّفت من بعد حُلكتها الدّنـى بمكارم الأخلاق، فهي سناءُ

✓ **صورة النّبي والرّسول وخاتم الأنبياء:** استخدم الأميري لمفردات خاتم الأنبياء، نبيّ الإسلام، نبيّ الهدى في عدة مواضع من شعره –رحمه الله– يقول:[2]

"الإشتراكيون" لستَ إمامَهُم بهوادةٍ...أم بالتّطرف جَاؤوا
و"الرّأسماليون" ينتسبون في دعواهُم ، كلّا فَذاك هراءُ
بل أنتَ خَاتم أنبياء الله فِي الدّنيا، وأنت رَسولُه البنّاءُ
"المصطفى" البرُّ الأمين بنُبلِه وبفضله، والأسْوة المعطاء
ولأنت سيّد خلقِه بك كُرِّمت كل البرايا، وازدهة الحنفاءُ

وهنا يريد الأميري إبطال المعنى الذي قبله ؛ فقد أنشدت "أم كلثوم" رائعة "أحمد شوقي" "ولد الهدى"، وكانت كلما ردّدت "الإشتراكيون أنت إمامهم" هاج العامّة وماجوا، وأصبح من تقاليد ذكرى المولد النّبوي ترديد القصيدة في الإذاعات....وأضحى قوله: " الإشتراكيون أنت إمامهم" ...مألوفا مقبولا، وكأنّه حقيقة مسلّمة، ولما في ذلك من خطر على العامّة، وافتئات على..الحق؛ أنشد الأميري قصيدته "الإسلام وكفى" محاولا تّأكيد كون الرّسول خاتم الأنبياء ورسول الله، والدّفاع عنه ﷺ ضد المشركين

[1] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 45-46.
[2] ديوان نجاوى محمدية ، مرجع سابق، ص45.

متأثّرا بقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠ ﴾[1]

كما استخدم أيضا لفظة "الرّسول" ولفظة "نبي الإسلام" في مواضع أخرى مثل قوله: [2]

يا رسولا ردَّ الشّرود اتّزانا بنواميس قدّرت تقديرا

إشارة إلى أنّه جاء مُرسلا للإرشاد والتّوجيه نحو طريق الصّواب.

وقوله:[3] **يا نبيّ الإسلامِ وحيًا وهدْيًا يا قديرًا بربّه، يا جَديرًا**

✓ **الصورة الشّخصيّة للرّسول ﷺ:** اقتصرت أشعار الأميري في مدح الرّسول ﷺ على الصّور الدينية للمصطفى ﷺ ، ولم يتطرق لصّوره ﷺ من الناحية المادّية إلا في قلّة من أشعاره، ولعلّ مردّ ذلك الاحترام والإجلال وشدّة الحب الذي يكنّه الشّاعر لهذا النّبي الكريم؛ لكن قولنا هذا لا يعني أن الشّعراء الذين تطرّقوا لهذه الملامح الشّكلية والهيئة العامة للرّسول ﷺ ، قلّلوا من احترامهم للنّبي ﷺ بل كان لا بد من إيصال شعراء عصره ﷺ لملامحه الخاصّة بمقدار معيّن لتبقى صورته بعد وفاته؛

ظهرت صورة الرّسول الشّخصية من خلال وصفه بالأبيض، وهي الصّفة التي جاءت في كتب السيرة والتاريخ من خلال وصفه ﷺ بالوضاءة والنّور، وهو التّصوير الذي اعتمده جلُّ الشّعراء في قصائده؛ فنرى هذه الصورة في قصائد الأميري في قوله:[4]

يُطلُّ بأنواره "المصطفى" عليّ، فأعلو وأسمو سُمُوًّا

وفي قوله:[5]

[1] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 40.

[2] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص41.

[5] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 22.

لفت النّاس إلى الله، فقد جاء "محمد" وإذا للنور، نور الله في الأكوان هالة

تتجلى لنا صورة الضياء والنّور في هذا البيت في قوله "فقد جاء محمد وإذا للنور" ، وفي تصويره له ﷺ كالهالة التي تحيط الأكوان، كما تجلّت أيضا في عديد المواضع وسبق أن ذكرناها في قوله "انسانها مستنير ودود"، وقوله " سراجا منيرا للبرايا".

ولعل أبرز وأوضح صورة شكليّة للرّسول ﷺ في شعر الأميري هي في قوله:[1]

"الحجر الأسود" قبّلتهْ بشفتيّ قلبي، وكلي وَلـَهْ
لا لاعتقادي أنّه نافعْ بل لهيامي بالذي قبَّلهْ
"محمد" أطهر أنفاسهْ كانت على صفحته مرسلةْ
قبله، والنور من ثغرهْ يشرق، آيات هدىً منزلةْ
قبّلتُ ما قبّله ثغرهْ النّاطق بالوحي، ابتغاء الصّلةْ

هي أبيات أنشدها وهو في مكة المكرّمة، عند الكعبة أين أقبل على تقبيل الحجر الأسود عملا بسنّة الرّسول ﷺ في تقبيله للحجر الأسود، وهو ما ثبت عن عمر –رضي الله عنه– قال وهو يقبله: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقبلك ما قبلتك". رواه البخاري ومسلم[2].

فتتّضح لنا الصورة الشخصية للرسول ﷺ في هذه الأبيات في قول الأميري "أطهر أنفاسه" ؛ فقد كان للرسول ﷺ ريق كأنّه العسل الصافي، له ريح كريح المسك، فعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: ((أُتِيَ الرّسول صلى الله عليه وسلم بدلو من زمزم، فشرب ثم توظَّأ ومضمضَ، ثمّ مجَّهُ في الدّلو مِسكاً، أو قال: أطيَبَ من المسكِ، واستنثر خارجا من الدّلو))[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص11.

[2] نقلا عن الموقع: https://islamonline.net/archive

[3] عبد المنعم بن عبد الكريم، صفات النّبي الخلقية زواية ودراية، رسالة ماجستير في السّنة وعلومها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1431-1432هـ، ص 619.

وربّما يشير أيضا في قوله "والنّور من ثغره" إلى شدّة بياض أسنانه ﷺ التي تشع نورا؛ ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((...وكان يبتسم عن مِثل البَرَدِ المنحدِرِ من مُنُون الغمام، فإذا افْتَرَّ ضاحكًا افترَّ عن مثل سناءِ البرقِ إذا تلألأ))[1] فكان ﷺ إذا تكلّم أو ضحك رُئِيَ كالنور أو البرق يخرج من بين ثناياه؛ وفي حديث هند بن أبي هالة: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم مُفلَجَ الأسنان)) وفي رواية: ((أشنَبَ))، وقال في آخره: ((ويَفْتُرُ عن مثل حبِّ الغمامِ))[2] ، فقيل أشنب أي أبيض، والمراد بقوله "ويفتر عن مثل حبّ الغمام" تشبيه تبسّمه وأسنانه بالبَرَدِ في البياض والصّفاء.

إنَّ لمسة الشّاعر بهاء الدين في مدائحه النّبوية برزت بشكل أكبر في الحنين إلى مرابع وأماكن الرّسول التي كانت تبعث قريحته، وتُحيي ذكرى النّبي الحبيب في نفسه؛

فكان لحجّه وزياراته للمدينة المنوّرة أثر في تأجيج عواطفه تجاه النّبي إذ كانت كما يقول، تختمر في جنانه، وتتفاعل في مشاعره، ((وتنطلق للنجاوى أجواء الانبثاق والانطلاق، في الإبّان المسعف))[3]، وقد نظم جلّ النجاوى في مدينة الرّسول ﷺ ؛ يقول وهو في الطائرة في سفره نحو المدينة المنورة "..كنت موزعا بين الأرض والسّماء...وكلما تدرجت الطائرة إلى الهبوط كنت أشعر بتصاعد الشّوق إلى الرحاب الغر حتى إذا بلغنا الثرى الطاهر تسارع خفقان القلب...واستعجلت السّيارة تطوي بي الدرب...أدركت صلاة المغرب منذ ركعتها الأولى واستغرقني خشوع الولوع وأنا ساجد...تمنّيت أن تطول السجدة، وتطول...ولكن الإمام الرتيب نهض بدارا إلى الرّكعة الثانية...؛

منشدا:[4]

اتّئد يـــا إمامُ لا ترفعِ الرّأسَ سريعـًا ، من الــسّجُود لـربـِّي
أنــا ، لـمـّا تنسّم الرّوح، عبر الأفُقِ، عرفًا* عن أشرف الخلق ينبِي

[1] عبد المنعم بن عبد الكريم، صفات النّبي الخلقية زواية ودراية ، مرجع سابق، ص 585.
[2] المرجع نفسه، ص 584.
[3] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص287.
[4] ديوان نجاوى محمدية، مرجع سابق، ص 12.

وتطلّعت خاشعًا مستهامًا بِجِنان مولهٍ مشرئب*
فتراءتْ لعينِ قلبِي أنوارُ نبِيِّ الهُدى ، الرّسولِ المُربِّي
هامَ قَلبي بين السّماوات والأفلاكِ يسعَى إليه من كلِّ دربِي
ثمّ لمَّا سَجدتُ في الرّوضة أرمي عن كاهلي عبءَ ذنبِي

فهو هنا يصرّح بأنّ قلبه يتلهّف لرؤية مدينة الرّسول ﷺ والصّلاة في مسجده إذ أنّه لم ينتظر لحظة هبوط الطائرة بل كان يمدّ عنقه من النّافذة يترقّب وصوله ويتنفّس عبق المكان المبارك، وحين لمح المدينة يقول "هام قلبي..." دلالة على ضياع قلبه بين السماء والفلك ساعيا إلى هذا المكان العَطِرِ، وفي لحظة سجوده في الرّوضة خفّ عنه حمله وارتاح قلبه وزال عِبْئُه –رحمه الله–.

وفي رحلة أخرى إلى طيبة الطّيبة كانت السّيارة تنتهب الطّريق، والشّاعر يسبح في بحور التاريخ المجيد لهذه الأرض التي ينظر إليها وهي تمر سريعا بين عينيه كالأحلام الجميلة، يقول في قصيدته "في الطريق"[1]:

نحو الرّحَابِ لأغسِل الوَعثاءَ وأعود لا داءً ولا لأواءَ
وأعيشُ من نورِ الرّسول بعالَمٍ فاق العوالم رِفْعة وصفاءَ
...(سيارة) تجري وتنتهبُ الثّرى أما الهُيامُ فجاوزَ الجوزاءَ
والقلب في عينيَّ يخفقُ وَجْدُهُ مُتَحَرِّيًا يتفرّسُ الأرجاءَ
يرنو بنظرة مُمعنٍ متلهِّفٍ صادٍ يُردّدُ: ثمَّ كان...وجاء
ويجسُّ بالحدق المُؤَجَّجَةِ الجوى الآثارَ، تنفحُهُ رضًا وحباءَ
...هذي الرِّمالُ كأنّها صحف من التّ ـاريخِ تُشرقُ عِزّةً وإباءَ
تتداخلُ الأزمانُ والأوطانُ في غَمْضي، فأُبصِرُها ثرى وسماءَ

* العرفْ: الرائحة الطّيبة.

* مشرئب: متطلّع، اشرأب: همدّ عنقه لينظر

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص 282.

صورة رائعة تلك التي أحالت آثار الماضي المجيد الذي يهواه قلبه، إلى مجموعة من المحبين تتبادل معه مشاعر المحبّة والتّعاطف، إنّها مشاعر تعكس عاطفة الحب الجليلة التي يكنّها لبلد الحبيب المصطفى ﷺ ، والتي أحبّها لحبّه، فكيف بمشاعره إذا بلغ روضته الشريفة[1] !!

يمكن القول أن الشّاعر انشغل بوصف مشاعره وهيامه في نبوياته عن مدح الرّسول ووصفه كما كان يفعل المادحون، ومن أجمل تلك القصائد قوله:[2]

تنسّمي يا خلايا القلبِ ملء مدى عـوالِـم الـنّـور وانتعشـي
وأتْرِعـي رئـة الولهان مُصْعِدةً بروح جنّات عدنِ الوجد واعْترشي
وحلّقي فـي سمـاء الوصل هائمةً وعانقـي ذِروَةَ الجوزاء وافترِشـي
وضَاعِفِـي يـا خَلايَا القلب خَفْقَتَهُ وأرْعِشِـي دَمَهُ الدّفَّاقَ وارتعِشِـي
فهذه روضـةُ النّـورِ التّـي وَرَفَتْ أفنَانُها بالرّسُول المُصطفى القُرشي

ففي هذه الأبيات يجعل الأميري المكان المقدّس محور قصيدته، ويحمله طاقات شعورية هائلة، وقد ألمح الدكتور حلمي القاعود إلى أن الأميري من أكثر الشعراء العرب الذين هاموا بالأماكن المقدّسة، وأكثروا من النظم حول...، الرّوضة الشريفة والمنبر، وفي ديوانه (نجاوى محمدية) كثير من القصائد التي تدور في هذه الدائرة، بيد أنّه يستغل الحديث عن هذه الأماكن ليمزج أشواقه ورغباته بالملامح المحمديّة[3]؛ ولعل المقصود بالملامح المحمّدية الصّفات التي اختص بها الرّسول ﷺ والتي سبق أن ذكرناها مثل صفة نور، الهدي، الرحمة... ،

ومَاذا أُريدُ سِوَى نهلةٍ من النّورِ تُرْوي الفُؤاد العميدْ[4]

وإلا فإن هذه القصائد في الغالب ليست بالمديح النبوي، وإنّما هي تشوّق وهيام...وحسب.

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق، ص 282.
[2] المرجع نفسه، ص283.
[3] المرجع نفسه، ص نفسها.
[4] المرجع نفسه ، ص نفسها.

إضافة لتعلّق الأميري بالأماكن المقدسة فقد كان متأثّرًا بالمناسبات الدينية كالهجرة النّبوية وحادثة الإسراء والمعراج؛ ففي كلامه عن هجرة الرّسول ﷺ اقتصر حديثه على ذكر العبر والدّروس التي توحيها هذه الحادثة؛ يقول في "ملحمة النّصر":[1]

يـــا رَسُول الله والهجْـ ـرَةُ خُلْدٌ من مآثِـر
هي دَرْسُ الدَّهرِ في الإيـ ـمانِ والعزْمِ المُثابِرِ
هـــي مجدُ الحكمةِ القَعْـ ـسَاءِ في قهرِ العواثِرْ
....وليكن فـي عوننا اللـ ـهُ فنَصْحو ونهاجِـرْ

يرى الأميري أنّ الحدث النّبوي الماضي ليس ملازما لزمانه فقط، بل للدّهر كلّه، ولا بد من الأخذ بسيرته ﷺ في كل عصر، لذلك راح يجدّد الأميري الدّعوة لهجرة جديدة تناسب هذا الزمان، الذي أصبحت فيه الأمة العربية تسير على نهج أعدائها، وسيطرت عليها لغة البغي؛ فيقول:[2]

هِجرة من وهدةِ الضّعـ ـفِ ومن كلِّ مَهينْ
هجرة من (إيديولُوجيّـ ـاتِ) قُومٍ خائبينْ
....سلبوا الإنسان فَحْـ ـواهُ زسادوا غاشِمينْ
سيطروا...لكنَّهـا سيْـ ـطَرَةُ البَغْي لِحِينْ

وممّا لحظناه في أشعار الأميري تأثير شخصية الرّسول في نفسه فكان يسير على نهج عديد الشّعراء المسلمين في رفع الشّكوى للرّسول ﷺ ، والشّعور بحضور شخصيته ﷺ العظيمة، فيوجه إليه الخطاب، ثم يخلص توجّهه ودعاءه لمن يستطيع إجابته وهو الله الواحد سبحانه وتعالى؛ فيقول:[3]

يـــا رَسُولَ الله إنْـ ـراقُك أنّي شِمْتُ لاحْ
و شـــذا الـجنّة من روضتكَ الزّهراء فـــاحْ
وفؤادي يا رسول الـ ـلّه في ساحِكَ ســاحْ

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص 284.
[2] المرجع نفسه، ص نفسها.
[3] المرجع نفسه ، ص288.

هائمـا ... متّقد الأ شواق خفاق الجنـــاحْ
...ولقد أثقلني فـي غُربتي العبءُ الـــرَّزَّاحْ
كلّمـــــا قُلْتُ : دنـا باعدني قصدي وراحْ
لسْتُ مـــن دسّـــى فيّا ربّاهُ جُدْ لـــي بالفلاح

ومما يحمد للشّاعر أنّه لم يتأثر في هذا الشّعر بشعراء المتصوّفة الذين حولوا المدحة النّبويّة إلى معرضٍ يبرزون فيه مهاراتهم اللّغويّة والبلاغيّة، فأنشئوا البديعيات الثّقيلة، والمخمّسات والمربّعات والمشطّرات المستكرهة. بل شحنوها بالأفكار البدعية كفكرة أنّ الرّسول ﷺ مخلوق من نور، وأنّه سبب خلق الوجود ..وغيرها ومن التّرهات. بل جاءت نبويّات الأميري منطلقة من تجارب حقيقية بعيدة عن التّلاعب بالألفاظ، بريئة من المنزلقات الصوفية الخطيرة[1].

[1] خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مرجع سابق ، ص نفسها.

الخاتمة

انتهى بحثنا الذي حاولنا فيه قدر الإمكان أن نحمل كل ما يحويه العنوان، أين استطعنا التّوصل إلى مجموعة من النتائج خلال مراحل بحثنا تمثّلت في:

* أنّ قصيدة المديح النّبوي تعدُّ موروثا أدبيا ملازما لجميع العصور.
* إنّ القارئ للقصيدة النّبوية بصفة عامّة يلتمس صورة الرّسول ﷺ المعنويّة والحسّية والتي كانت امتدادًا لصورته ﷺ منذ طفولته؛
* تميّز المديح الديني بصدق المشاعر والأحاسيس، وبعيد عن التّزلّف والتّكسب.
* كان المديح النّبوي سلاحا للدّفاع عن النّبي ﷺ وعن رسالته التي جاء بها.
* البيئة التي ينشأ فيها الإنسان والأفكار التي ينمو عليها من صغره تُشَكِّلُ جزءا كبيرا في بناء شخصيّته، وهو الحال مع شاعرنا بهاء الدين الأميري.
* شِعر بهاء الدين الأميري لم يكن مجموعة من الصّفات والقيم التي جاءت في القرآن أو كانت من هدي السّنة، أو حتى من بيئته التي نشأ فيها، بل جاء تعبيرا عن أثر هذه القيم والصّفات وهو ما تميّز به عن غيره.
* بهاء الدين الأميري ليس شاعرا صوفيا، بل شاعر روحي ينطلق من العالم الروحي لكنّه غير منفصل عن الواقع وعن الشعر الصوفي.
* تميّزت أغلب المدائح عند الأميري في التّشوّق لأماكن النّبي ﷺ ، والحنين إلى بقاعه المقدّسة.
* سار الأميري هو الآخر على نهج عديد الشّعراء في سرد وتصوير حادثة الإسراء والمعراج، وهجرة الرّسول ﷺ لكن حديثه عنهما لم يكن سردا للأحداث بل كان مقتصرا على العبر والدّروس من هذين الحدثين.
* استغلال الأميري للمناسبات والأحداث الدينية في ذكّر الرّسول ﷺ وتذكر الماضي وأحداثه، والتّذكير بالحالة التي آلت إليها الأمة.
* الأميري لم يكن يستطيع الفصل بين تجربته الشعرية الخاصة، وبين فكرته التي تسيطر على خلجاته، وتشغل حياته، فكان دائِمَ استحضار هذه الأفكار في المدائح النبوية.
* جاء في أشعار الأميري نصوصٌ مبعثها الرّد على دعاوى خصوم الإسلام والدّفاع عنه.

* رغم كثرة أشعار الأميري في تشوّقه لأماكن النّبي إلا أنه كان دائم إدراج صفات وصور الرّسول ﷺ الدينية والشّخصية في قصائده.

* أسنى ما يمكن الوصول إليه في هذا البحث، هو أن شخصية أعظم خلق الله لا يمكن الوصول إلى تصويرها بأتم وجه مهما أبدع الشّاعر في ذلك.

وفي الأخير نرجو من الله أن نكون قد وُفّقنا فيما نصبو إليه، وحقّقنا نفعا وإفادة للقارئ لهذا العمل، كما لا يفوتنا أن ننوّه إلى أن هذا العمل غير مبرئ من العيوب والمآخذ، والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش.**
- **المصادر:**

1- الكتب:

* محمود علي مكي، المدائح النّبوية، طبعة أولى، الشركة المصرية العالمية لونجمان،1991م.
* يحي الجبوري، الإسلام والشّعر، مكتبة النّهضة، بغداد 1964.

2- الدواوين:

* أبي طالب عمّ النّبي، ديوان جمعه وشرحه الدكتور محمد التّونجي، 1994م دار الكتاب العربي –بيروت-.
* حسّان بن ثابت، ديوان شرحَهُ وكتب هوامشه وقدّم له الأستاذ عبد أه مهنّا، الطبعة الثانية، 1994م، دار الكتب العلمية –بيروت-.
* عامر الغدير وآخرون، روائع الشّعر الحديث في المديح النبوي، الجزء الأول، ديوان مشترك لنخبة من الشعراء المعاصرين، غصدارات شاعر العرب للشعر والأدب.
* عبد الله بن رواحة، ديوان ودراسة في سيرته وشعره للدكتور وليد قصاب، الطبعة الأولى 1981م، دار العلوم للطباعة والنّشر، الرياض.
* عمر بهاء الدين الأميري، ديوان مع الله، 1379/5/1هـ-1959/11/1م، مطبعة الأصيل حلب، مكتبة فلسطين للكتب المصوّرة نقلا عن الموقع https://palstinebooks.blogspot.com
* عمر بهاء الدين الأميري، ديوان نجاوى محمدية، طبعة أولى، 1372-1407هـ، صدرت بدلالة الأستاذ محمد هاشم رشيد، عن مطابع الرّشيد، المدينة المنورة.
* كعب بن مالك الأنصاري، ديوان دراسة وتحقيق سامي مكي العاني، الطبعة الأولى، 1966، مكتبة النهضة بغداد

- **المراجع:**

1- الكتب:

* أحمد البراء، الأميريات، مختارات من روائع عمر بهاء الدين الأميري، طبعة أولى، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السّعودية،2011.

* خالد بن سعود الحليبي، البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، طبعة أولى،نادي الأحساء الأدبي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، 1430هـ-2009م.
* خالد بن سعود الحليبي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، طبعة أولى، 2004م.

2- الرسائل الجامعيّة:

✓ **أطروحات الدكتوراه:**

* حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النّبوي من التّأسيس إلى اكتمال النّموذج، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، 2016-2017، جامعة محمد بوضياف-المسيلة.

✓ **رسائل الماجستير والماستر:**

* عبد المنعم بن عبد الكريم، صفات النّبي الخلقية زواية ودراية، رسالة ماجستير في السّنة وعلومها،1431-1432هـ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، المملكة العربية السّعودية.
* وائل مصباح محمود العريني، القيم الروحية في شعر بهاء الدين الأميري، ماجستير لغة عربيّة، 2007، الجامعة الإسلامية، غزة.
* داريزيد علي، النّزعة الدينية في شعر أحمد شوقي، ماستر في اللغة والأدب العربي، 2018-2019، جامعة أبو بكر بلقايد.
* ماسيليا أونيس، كنزة بن بوط، قصيدة المديح النّبوي في الشعر الجزائري المعاصر، ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، 2018-2019، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
* نوال مطشّر عبود، بحث بعنوان المدائح النّبوية في الشعر العربي المعاصر، نقلا عن شبكة الأنترنت.

3- المجلات والمقالات:

* جمعان بن بنيوس بن جمعان، الشّواهد النّحوية والصّرفية في شعر شيخ الأباطح عمّ النّبي صلى الله عليه وسلّم (عرض ودراسة)، مجلة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد 19، شعبان 1438هـ، ماي 2017م.

* عبد الله لاطرش، الأسرة ومكوّناتها في شعر عمر بهاء الدين الأميري، مجلّة مقاليد، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، العدد 16، جوان 2019.
* محمد شرفبياني، المدح في الشعر العربي القديم، مقال منشور على الأنترنت، نقلا عن الرابط: https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%AD-%D9%81%D9%8A

4- المواقع والقنوات:

* عاصم السّيد، سلسلة الإسلام والشّعر نقلا عن قناة عنادل، رابط القناة: www.soundcloud.com/asimelsayed .
* https://www.aldiwan.net/poem20977.html.
* https://islampnline.net/archive

الفهرس

الرّسول ﷺ في شعر عمر بهاء الدين الأميري	الصفحة
إهداء----------شكر	.....
المقدّمـــــــــــــة	أ ـــ ج
الفصل الأول: المدائح النّبويّة في الأدب العربي.	
المبحث الأوّل: المديح النّبوي بداياته وظهوره.	05
• أولا: أبو طالب.	06
• ثانيا: حسان بن ثابت.	07
• كعب بن مالك الأنصاري.	10
• عبد الله بن رواحة.	11
المبحث الثاني: دوافع كتابة نص المديح النّبوي.	14
• أولا: موقف القرآن من الشّعر.	14
• ثانيا: موقف الرّسول ﷺ من الشّعر.	15
المبحث الثالث: المديح النّبوي في العصر الحديث.	18
1- أحمد شوقي.	19
2- عمر بهاء الدين الأميري.	23
الفصل الثاني: صورة الرّسول ﷺ في شعر عمر بهاء الدين الأميري.	
المبحث الأول: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة.	30
1- نسبه ومولده.	30
2- أسرته ومكانتها.	31
3- نشأته	35
4- بداياته الشعرية.	37
5- مواطن شعره الديني.	38
المبحث الثاني: تمظهرات صورة الرّسول ﷺ في ديوان الأميري.	44

• صورة نبي الرّحمة.	44
• صورة الصّادق الأمين.	45
• صورة الهادي.	46
• صورة الكريم.	47
• صورة النّبي المنير المبارك.	48
• صورة النّبي والرسول وخاتم الأنبياء.	50
• الصورة الشّخصية للرّسولﷺ.	51
الخاتمة.	59
قائمة المصادر والمراجع.	61
الفهرس.	66
الملخص.	

ملخص:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في قصيدة المديح النّبوي في شعر بهاء الدين الأميري، أين تطرقنا في الفصل الأول للمحة عن بدايات هذا النّوع من الشّعر، ثم أخذنا نموذجين من أبرز شعراء العصر الحديث الذين تناولوا المديح النّبوي في أشعارهم؛ وصوّروا حبّهم وشوقهم للرّسول الكريم، وخصّينا الفصل الثاني بدراسة لأبرز قصائد الأميري التي جاءت في مدح الرّسول الكريم، وعرضنا نماذج لذلك، محاولين إبراز صورة الرّسول صلى الله عليه وسلّم التي عرضها الأميري في قصائده؛ ولعل أبرز هذه الصّور صورة الصّادق الأمين، والهادي المنير، وفي الأخير تّوِّجت هذه الدّراسة بخاتمة شملت مجموعة النّتائج المتوصّل إليها.

Summary:

The problem of this study revolves around the poem of prophetic praise in the poetry of “Bahauddin Al Amiri”, where we touched on the first chapter of a glimpse of the beginnings of this kind of poetry. They depicted their love and longing for the Holy Prophet, and we singled out Chapter 2 with a study of the most outstanding poems of the “Amiri” in praise of the Holy Prophet. Perhaps the most striking is the image of Al-Sadiq, Hadi, Al-Munir,and finally this study culiminated in the conclusion of the findings.